





مركز الدراسات الإنسانية والمستقبليات

مشروع وثائق تاريخ العرب الحديث

# وثائق تاريخ الحملة الفرنسية على مصر و الشام

## أولاً : مراد بك والحكم الذاتى لجنوب صعيد مصر تحت المظلة الفرنسية




إعداد

د. عبد العزيز سليمان نوار

د. عبد الله عزباوى

وفريق البحث






كلية الآداب

مركز الدراسات الإنسانية والمستقبليات

# مشروع وثائق تاريخ العرب الحديث
# وثائق تاريخ الحملة الفرنسية على مصر والشام

## أولا: مراد بك
## والحكم الذاتى لجنوب صعيد مصر تحت المظلة الفرنسية

إعداد

د. عبدالعزيز سليمان نوار　　　　د. عبد الله عزباوى

وفريق البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

يسعد مركـز الدراسات الانسانية والمستقبليات بكليـة الآداب ـ جامعة عين شمس أن يقـدم إلى المكتبـة العربيـة التاريخـية هذه المجـموعة الجـديدة من وثائق تاريخ العرب الحديث وهى تمثل ثمرة جهد سنوات عديدة، قام بها مـجموعة من الباحثين تحت اشراف الأسـتاذ الدكتور/ عبد العزيز نوار، أسـتاذ التاريخ الحديث والمعاصـر الذى استطاع هو وفـريق البحث أن يقدم لنا هذه الدراسـة التى تقع فى ثلاث كراسات خصصت الأولى منها لمجـموعة الوثائق الخاصة بمراد بك والحكم الذاتى لجنوب الصعيد إبان الحملة الفرنسية على مصر.

واشتـملت الكراسـة الثانيـة على ترجمـة ليومـيات مكارى أحـد الضـباط الإنجليـز الذين شـاركوا فـى الحملة الانجـليزية التـى انطلقت بحـراً من الهند إلى القصـير، ومنها براً إلى قنا وأسـيوط، والقاهرة والاسكندرية، تحت قـيادة الجنرال بيرد، وهى تبرز لنا مدى تحمسه لدحر الفـرنسيين وطردهم من مصر، كما تقدم لنا وصفاً سريعاً له دلالته على عمليات انسحاب الفرنسيين من الاراضى المصرية.

أما الكراسـة الثالثة والأخيـرة فقد تضمنت عـرضاً للولايات العثمـانية فى شمال أفريقـيه والحملة الفرنسية على كل من مصـر وبلاد الشام والوثائق الخاصة بهذه الولايات إبان الحملة الفرنسية.

فعسى أن يكون المركز وفريق البحث قـد نجح فى اختيار موضوعات وثائق الكراسـات الثلاث التى نقـدمهـا اليـوم إلى القارئ والبـاحث العربى، وخـالص الشكر والتقدير لكل الذين عـملوا على اخراج هذه المادة العلمية وترجمـتها على هذه الصورة التى أرجـو أن تنال إهتمام كل باحث يسعى وراء المعرفة الإنسـانية والحقيقة التاريخية الخاصة بهذه الفترة الهامة من تاريخ العرب الحديث.

مدير المركز

أ. د. أحمد عبد الرازق أحمد

## مجموعة العمل فى بحث
## الحملة الفرنسية

### الباحثون :

| | |
|---|---|
| أ.د. عبد العزيز سليمان نوار | المشرف على المشروع<br>أستاذ متفرغ، كلية الآداب، جامعة عين شمس |
| أ.د. عبد الله عزباوى | رئيس لجنة المراجعة النهائية<br>أستاذ بكلية التربية، الفيوم |
| د. ماجده مخلوف | باحث ومراجع<br>أستاذ مساعد، كلية الآداب، جامعة عين شمس |
| د. مهجت جوده | باحث<br>دكتوراه فى التاريخ الحديث من كلية الآداب، جامعة عين شمس |
| د. عبد القوى فهمى | باحث<br>مدرس بكلية الآداب، جامعة المنوفية |
| د. محمد خليل | باحث<br>أستاذ بكلية التربية، الفيوم |
| عبد الرازق عبد الرازق عيسى | مساعد باحث<br>مسجل لدرجة الدكتوراه فى التاريخ الحديث بكلية الآداب، جامعة عين شمس |
| رمضان الخولى | مساعد باحث<br>مسجل لدرجة الماجستير فى التاريخ بكلية الآداب، جامعة عين شمس |
| حسن مرسى | باحث |

### الإشراف الإدارى للمركز :

| | |
|---|---|
| أ.د. أحمد عبد الرازق أحمد | وكيل الكلية للدراسات العليا ومدير المركز |
| السيدة/ رجاء الوكيل | سكرتير المركز |

## بيان نشاط مركز الدراسات الإنسانية والمستقبليات

- تاريخ إنشاء المركز: ١٩٩٥ م.
- المدير الحالى: الأستاذ الدكتور/ أحمد عبد الرازق أحمد

**أستاذ الآثار الإسلامية ـ ووكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث**

- أنشطة المركز: من ١٩٩٨ حتى ٢٠٠١ :

● فى إطار الاتفاقية الثقافية بين جامعتى عين شمس والحسن الثانى المحمدية بالمغرب والمتمثلة فى كلية آداب عين شمس وكلية آداب المحمدية.

● قام المركز بعقد ندوة بعنوان (التجربة الصوفية بين الفن والفلسفة) وقد شاركت جامعة الحسن الثانى بوفد من ثلاثة أساتذة فى مجال التخصص على رأسهم وكيل الكلية للدراسات العليا بالمحمدية وساهموا بتقديم ثلاثة أبحاث قيمة وإدارة ورئاسة بعض جلسات الندوة.

● إصدار مجلد أبحاث الندوة متضمناً مجموعة منتقاه من الأبحاث المقدمة.

● إصدار مجموعة وثائق تاريخ العرب الحديث فى ثلاث مجلدات يشتمل كل منها على مجموعة من الوثائق التاريخية وبعض الترجمات لها.

## مقدمـة :

تناول العـديد من البـاحـثين فى مـصـر والبلاد العـربيـة والدول الأوروبيـة والأمريكية وغيـرها موضوع الحملة الفرنسية على مصـر والشام. وكذلك صدرت عدة ألوف من الوثائق الأجنبية والفرنسية بصـفة خاصة. وقد استعنا بكم هائل من هذه المصـادر والمراجع لا لكتابـة تاريخ الحملة الفـرنسـية، ولكن لدراسـة الوثائق وتحليل كل وثيقة على حده، وإعداد مقدمة عامة تشمل ماهية وأهداف هذا الجزء.

ومجموعة مراد بك هذه هى إحدى المجـموعات الوثائقية التى يتناولها هذا المشروع، ومن بين هذه المجموعات:

١ - دراسة تحليلية لمنشور بونابرت إلى المصريين.

٢ - دراسة تحليليـة لوثائق متبـادلة بين بونابرت والشريف غالب وغـيره من حكام المنطقة العربية وكبار المسئولين فيها.

٣ - دراسة تحليلية لوثائق حملة بونابرت على الشام.

٤ - دراسة تحليلية لوثائق عن علاقات بونابرت بحكام شمال أفريقية ودارفور.

٥ - دراسة تحليلية لوثائق ورسائل موجهة إلى الحكومة العثمانية المركزية.

٦ - دراسة تحليلية ومنشورات وبيانات صدرت عن الفرنسيين فى مصر.

وهذه المجموعة تتميز بأنها تقدم لنا:

١ - صـورة واضحـة كل الوضـوح لأسلوب العصـر فى كـتابة الرسـائل الإدارية والدبلوماسية.

٢ - الخط الذى كتبت به الوثيقة.

٣ - مادة علمية تفيد فى كتابة تاريخ مصر زمن الحملة الفرنسية.

وحيث ان الهدف هو نشر وثـائق وتحليلها، فان الأهم من ذلك هو أننا نضع الوثيقة الأصلية أمام الباحث ليستعين بالدراسة التى قمنا بها، وإعطاء الفرصة لكل باحث أن يجتـهد استنادا إلى (المصدر الأصلى). حـيث لاحظنا أن العناية بالوثائق

ودراستها وتحليلها تتدهور بسرعة.

وقد كان المشروع مطروحا منذ ١٩٨٦ على أكثر من هيئة، معظمها فضل «الاحتفال بمرور قرنين على الحملة الفرنسية» ولكن جامعة عين شمس فضلت أن تدرس الحملة الفرنسية دراسة منهجية ووثائقية تقدم تاريخ مصر للقارئ العربى علميا.

ونتقدم بالشكر لجامعة عين شمس على تمويل هذا المشروع، وشكرا لمدير مركز الدراسات المستقبلية بكلية الآداب بجامعة عين شمس لما بذلوه من جهود فى إعداد هذه الدراسة ولإعطائهم الفرصة الواسعة لإنجاح هذا المشروع.

على أن المجهود الأكبر هو الذى قامت به مجموعة البحث من شباب الباحثين والمشرفين عليهم الذين كانوا يجتمعون مرة كل أسبوع لدراسة وثيقة، والسعى وراء الوثائق فى مختلف دور المحفوظات والمكتبات حتى وضعوا أيدينا على مثل هذه المجموعة من وثائق مراد بك وبعض المماليك وهى وثائق يصعب الاطلاع عليها حاليا.

ومن المعروف أن الدراسات الوثائقية أو الدراسات المتخصصة فى تحليل الوثيقة ونشرها ذات طابع شاق للغاية. فالبحث عن مطان هذه الوثائق، ومراجعتها «ككل»، ثم انتقاء بعضها للدراسة، كان يشكل أمامنا صعوبات تصل إلى حد (الخيال).

وخلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين نشطت بكثافة زائدة الهيئات الفرنسية والمؤرخون الفرنسيون بصفة خاصة والغربيون بصفة عامة فى إصدار دراساتهم المستمدة من الوثائق. وكادت هذه الدراسات أن تفرض نفسها على عقلية (المفكر المصرى).

ولذلك كان من أهداف هذه الدراسة البحث عن الحقيقة. وليس الدعاية بالتاريخ.

وفقنا الله لخدمة وطننا العزيز.

أ.د. عبدالعزيز سليمان نوار

| المحتـــوى | رقم الصفحة |
| --- | --- |
| أولا : مراد بك. | |
| دراسة فى زعامة مملوكية زمن الحملة الفرنسية. | ١٣ـ٢٨ |
| ثانيا : معاهدة مراد بك - كليبر ٥ أبريل ١٨٠٠ | ٢٩ـ٤٢ |
| ثالثا : الوثائـق | ٤٣ـ١١٠ |

## أولا : مراد بك

## دراسة فى زعامة مملوكية زمن الحملة الفرنسية

على النحو الذى كان عليه حال الغالبية العظمى من المماليك لم يكن معروفا متى ولد مراد بك ولا إين ولد إلا بالتقريب المشكوك فيه. وكانت وفاة مراد بك هى المعروفة لدينا بدقة (١٢١٦هـ - ١٨٠١م) وقد ترك لنا الفرنسيون صورة لمراد بك، بدا فيها قريب الشبه بمحمد على باشا من حيث الرأس الكبيرة والذقن الكثيفة والعينين الحادتين والجسم الربعه فضلا عن الوجه الأشقر.

وهو مثل غيره من المماليك جاء إلى مصر رقيقا، ودخل سلك المماليك حتى اعتق، وعمل تحت لواء محمد أبو الذهب الرجل الثانى بعد على بك الكبير. ولذلك يكون مراد بك قد عمل فى الجانب المنتصر خلال الصراع الذى دار بين على بك وظاهر العمر من جهة ومحمد أبو الذهب فى ادارة مصر، فقد انطلق محمد أبو الذهب بقواته - وكان مراد بك هو الرجل الثانى بعده - للسيطرة على الشام واخذه من ظاهر العمر. وهناك عند يافا واجه المماليك مقاومة شديدة من جانب حامية يافا وأهلها حى أضطرت المدينة إلى الإستسلام، وكانت معاملة محمد أبو الذهب ومماليكه لحامية يافا وسكانها تنم عن قسوة مفرطة للغاية، فقد اعملوا السيف فى الأسرى، وفى النساء والصبية والصغار فى مذبحة بشعة كانت ارهاصا فيما - نعتقده - لمذبحة تالية لأهالى يافا والمقاتلين عنها على يد القوات الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت فى ١٧٩٩.

وعرف خلال عمله تحت قيادة محمد أبى الذهب بأنه كان فارسا متفوقا جريئا مقاتلا مقداما قوى الشخصية صاحب صوت أجش قوى وتصرفات صارمة فى الأزمات تجلت بوضوح عندما مات فجأة فى فلسطين محمد أبو الذهب، وتولى مراد بك المسئولية فقرر الانسحاب من الشام إلى مصر مصطحبا معه جثمان سيده. وكان قبل وفاته قد اهداه جاريته نفيسة التى عرفت أحيانا بالست نفيسة أو

فقط «بالست» لما قامت به من أدوار سياسية عالية المستوى مع الفرنسيين خلال حملتهم على مصر، ومع حكومة الإدارة، حتى اذا امتلك محمد على باشا زمام أمور مصر عوملت معاملةسيئة.

كان مراد بك زمن محمد أبو الذهب هو الرجل الثانى بعد إبراهيم بك الذى تركه أبو الذهب نائبا عنه فى إدارة شئون البلاد اثناء غياب الجيش المملوكى فى حملته على الشام. أما مراد بك فقد اصطحبه معه أبو الذهب إلى الشام لما كان عليه من تميز فى العمليات العسكرية.

بعودة مراد بك إلى مصر كان طبيعيا ان يعمل على أن يكون هو صاحب الكلمة العليا فى مصر على حساب زميله إبراهيم بك وفى مواجهة اسماعيل بك أحد مماليك على بك الكبير الذى كان مدعوما من السلطات العثمانية. وخلال فترة السبعينيات والثمانينات لم يستطع مراد بك الإنفراد، بل لم يستطع بالتعاون مع إبراهيم بك من التفوق على إسماعيل بك ولا على حملة القبطان حسن باشا العثمانى وأضطر مراد بك وإبراهيم بك وامراؤهما (الأمراء القبالى[1]) إلى الإعتصام بصعيد مصر حتى تحين الفرصة لمهاجمة القاهرة. إلا أن وفاة إسماعيل بك شيخ البلد فى ١٧٩١ فتح الطريق إمام مراد بك وإبراهيم بك لدخول القاهرة دون حرب وإقامة حكم ثنائى **Duumvir** أستمر حتى مجئ الحملة الفرنسية إلى مصر.

وكان من الواضح ان إبراهيم باشا - شيخ البلد - كانت لديه كفاءة إدارية تفوق مراد بك. بينما كان مراد بك صاحب تفوق فى المجالات العسكرية وانعكست هذه المهارات على مسيرة تاريخ مراد بك خلال العقدين الآخيرين من القرن الثامن عشر.

على أن الحكم الثنائى (مراد بك وإبراهيم بك) كان كفيلا بابراز السلوكيات غير السوية لمراد بك، حيث كان يرى فى نفسه ورجاله القوة الضاربة الحقيقية

القادرة على الحفاظ على تفوق المماليك واستمرارية حكمهم فى مصر على الأقل. فمثل هذا الحكم الثنائى كان يقوم على عدم الثقة بالطرف الآخر.

وكان من الطبيعى ان يقتسم كل من إبراهيم بك - شيخ البلد - ومراد بك، خلال الحكم الثنائى، موارد مصر خاصة الموارد النقدية مثل الضرائب الجمركية التى تحصل من موانى مصر الرئيسية: الإسكندرية - دمياط - السويس - القصير، وكذلك جمرك أسيوط.

ونظرا لما كان عليه مراد بك من الثراء ومن سلطة - مكنته من توزيع الكشوفيات ومصادر الثروة فى مصر - فقد فضل كثرة من المماليك أن يعملوا تحت قيادته [٢]، وان يشاركوه نزقه وفساده وقسوته فى إبتزاز الأموال ومصادرة الناس وجمع الضرائب بالحق وبالباطل. حتى لقد حق عليهم قول عبدالرحمن الجبرتى فيهم وفى سيدهم مراد بك «وأخذ الشئ من حقه واعطاه لغير مستحقه» وبصفة عامة كانت الثروات التى جمعها مراد بك ضخمة جدا جدا.

وقد كان هذا التقسيم نكبة على مصر سواء فى الداخل أو فى الخارج. فقد استطاع إبراهيم بك ومراد بك ان يحصلا على مبالغ اضخم بكثير مما كان يجب أن يجمعوه وذلك عن طريق ابتزاز التجار الفرنج وبصفة خاصة التجار الفرنسيين، حتى لقد اضطروا إلى مغادرة القاهرة إلى الإسكندرية ليكونوا بعيدين عن متناول يد المماليك، ولكن لقى هؤلاء التجار فى الإسكندرية معاملة أسوء من تلك التى كانوا يتعرضون لها فى القاهرة. فقد كان المسئول عن جمرك الإسكندرية محمد كريم، وكان هو رجل مراد بك هناك، وقد فتح له محمد كريم كل سبل الإستيلاء على الأموال من الفرنسيين، وقد حمل الجبرتى محمد كريم مسئولية ذلك.

---

(١) أى الأمراء الذين فروا إلى الصعيد.

(٢) كان العديد من مماليك إسماعيل بك - خصم مراد بك - قد انضموا إليه بعد وفاة اسماعيل بك هذا (١٧٩١).

كان لمراد بك عدة قصور فخمة منها ما كان بالروضة وفى جزيرة الذهب. وقدم لنا «مكارى [1]» وصفاً للروضه فى سنة وفاة مراد بك رائعا وكأنها جنة من جنات الله فى أرضه، كما كان قد أستولى على قصر خصمه إسماعيل بك فى الجيزة. وما أن استقر فيه حتى أدخل عليه التحسينات والتجديدات الجمة.

واستغل مراد بك سطوته وسلطته فعمل على أن يضع تحت يده أوسع مساحة ممكنة من أراضى الجيزة. وقد اشترى ومساحات واسعة أخرى أغتصبها اغتصابا، فضلا على مساحات أخرى كبيرة أخذها بالتعرض لأصحابها حتى لقد اصبح إقليم الجيزة تحت يده مباشرة.

ومن يضع يده على الجيزة يستطيع أن يتحكم فى صادرات الصعيد إلى القاهرة والدلتا. وكانت القاهرة تعتمد اعتمادا رئيسيا على الحبوب (القمح) من صعيد مصر.

مكنت تلك المساحات الزراعية التى وضع مراد بك يده عليها من أن يجهز حظائر كبيرة جدا بالماشية والأغنام من كل صنف لتزويد قواته بالمواد الغذائية، وكذلك للتجارة.

ومن أبرز أساليب مراد بك للحصول على الأموال دون وجه حق تلك الضريبة التى عرفت بـ«ديوان البدعة» فى رشيد وهى ضريبة فرضها مراد بك على مبيعات الحبوب إلى الأفرنج، تلك الضريبة التى اعتبرها الفرنسيون أقرب إلى الإبتزاز والاغتصاب منها إلى مفهوم ضريبة. فكان ذلك من أسباب الحملة الفرنسية.

ويعتبر تعمير وإعادة بناء أجزاء من جامع عمرو بن العاص (الجامع العتيق) مظهرا من مظاهر ثروة مراد بك الضخمة ومن مظاهر الخدمات العامة التى قام بها

(1) Auchimuty, James; Lachlan Macquarrie and the Anglo-Indian expedition of Egypt. 1801.

مراد بك من أجل ربه وعقيدته الإسلامية وشعبه المؤمن.

فقد كان جامع عمرو بن العاص وهو من أعرق جوامع مصر قد أصابه الإهمال وأصاب منطقته النسيان حتى تدهورت أسقف الجامع وأعمدته والأخشاب التى تسند الحوائط والأسقف وانتقل الناس بعيدا عنه إلى شاطئ النهر، فتوقفت الحياة حول الجامع وأصبحت منطقته مليئة بالقاذورات وظل طوال الثلاثين سنة الأخيرة من القرن الثامن عشر نسيا منسيا لا تقام فيه الجمعة الأخيرة من رمضان (الجمعة اليتيمة) حتى أدركه مراد بك بماله وعنايته. فقد رصد الأموال الكافية لترميم السقف وإقامة الأعمدة وشد الأخشاب وإعادة الزينة والزخارف، وشيد عليه مئذنتين، وفرشه بالحصر الفيومى وصليت به أخر جمعة لرمضان سنة ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م السنة السابقة على الحملة الفرنسية.

وكان الشيخ عبدالله الشرقاوى من الفطنة حتى بدأ فيه الدرس. وكان أول درس عبارة عن أستعراض لتاريخ هذا الجامع العتيق(١).

كان مراد بك معنيا كل العناية بأن يكون حوله العديد من كبار العلماء والمشايخ. وهى ظاهرة نجدها باستمرار تقريبا لدى المماليك عبر تاريخهم فى مصر. وكان مراد بك كريم العطاء لهم وللمشتغلين بالدراسات الدينية الأدبية. كما كان - مثل غيره من المماليك - رجل صيد وقنص وطرب وموسيقى وحفلات راقصة.

ومن أبرز العلامات فى مسيرة تاريخ مراد بك أنه اقدم على تجديدات جوهرية فى إعداد القوات المسلحة المملوكية. فهو لم يعن فقط بقوة الفرسان المملوكية الضاربة، ولكنه عمد إلى تجديد وتضخيم قواته البحرية. فقد اسند إلى أحد الفنيين اليونانيين (الأروام) - وهو نقولا ينى - مهمة إعداد السفن الحربية

---

(١) ولكن الجبرتى - بعد أن عرض كل هذا - أردف بقوله إن الفرنسيين بعد أن وضعوا أيديهم على القاهرة قاموا بهدم جزء منه واستولوا على أخشابه وكأن الجبرتى يريد أن يقول بأنه مهما قدم مراد بك من أعمال تذكر له فأن مصيرها هو الضياع على نحو ما حدث لجامع عمرو بن العاص على يد الفرنسيين.

وتزويدها بالمدافع والبحارة فى ترسانة نهرية فى النيل قبالة القاهرة.

ولاشك أن بناء أسطول نهرى كان واحدا من أهم أعمال مراد بك خصوصا إذا أخذنا فى الإعتبار ان هذه السفن الحربية إنما بناها مراد بك على هيئة سفن الروم. ومن ثم يمكن القول ان مراد بك - رغم قصور فكره الإستراتيجى - كانت قد بدأت تتكون لديه فكرة تقوية قدرات مصر الدفاعية النهرية. ومع أن هذه المحاولة كانت محدودة إلا إنها تعتبر بداية هامة لوضع قدرات مصر العسكرية فى الطريق السليم، حيث أن العصر كان عصر القوة البحرية. وكانت مصر طوال فترة الحكم العثمانى - المملوكى تمثل قوة برية تعتمد على الخيالة المملوكية ومشاة من الانكشارية المتخلفة. وفى اعتقادنا ان الحملة الفرنسية داهمت مراد بك وهو لايزال فى خطواته الأولى لبناء قدرة مصرية بحرية. فلم تعط هذه القوة الناشئة فرصة للتطور والنمو.

وكانت لدى مراد بك ثقة فى الاروام (اليونانيين) بصفة خاصة. ولا شك أن خبرة اليونانيين التقليدية فى السفن والملاحة هى التى رشحتهم لأن يكون منهم (نقولا ينى).

وإلى جانب الأسطول الحربى وما كان يعمل عليه من فنيين وبحارة يونانيين، كانت هناك فرقة عسكرية من الأروام (اليونانيين) فى خدمة مراد بك. ومن هنا يمكن القول أن مراد بك سبق بونابرت فى هذا المجال، أى أستخدام اليونانيين كقوة عسكرية. ولكن خلال الحكم الثنائى لم يكن لدى مراد بك ولا لدى زميله فى الحكم إبراهيم بك خطة واضحة للدفاع عن مصر ضد أى عدوان خارجى، فى وقت كانت فيه مصر هدفا لكل من روسيا وفرنسا. وإذا كانت خطط فرنسا للإستيلاء على مصر غير واضحة لمراد بك، فان الحرب الروسية العثمانية كانت قد انتهت منذ سنوات قليلة (١٧٧٢)، وكانت لأبى الذهب ورجاله مثل مراد بك علاقة قوية بتلك التطورات. ولكن مراد بك وإبراهيم بك ركز كل منهما على

تقـوية قدراته الذاتيـة للحـفاظ على مـصالحـه، فكان أن قـويت قدرات مـراد بك (النهـرية) فى القاهرة دون الإسكندرية مع ان القـدرات الحربيـة البحـرية يجب أن تكون أولا فى الإسكندرية ثم فى القاهرة. إلا أن مراد بك كان معنـيا بسلامة اتباعه أكثر من عنايـته بسلامة القطر فكان أن عنى بتـركيز قوته العسكرية البـرية والنهرية فى القاهرة فغـابت المصلحة الدفاعية العامـة عنه، ففتح الفرنسيـون بقيادة بونابرت الإسكندرية بسهولة نسبية.

ومع أن مراد بك خاض العديد من المعارك سـواء فى مصر أو فى الشام فانه لم يحرز فى فترة حكمه مع إبراهيم بك أى نصر يذكر له. فقد توالت عليه الهزائم على يد العثمانيين حـتى فر ومعه إبراهيم بك إلى الصعيد. حقـيقة أحرز نصرا فى معـركة ضد إسـماعيل بـك إلا أنه لم يلبث أن تجرع الهزيمة القـاسيـة بعدها وظل محصورا فى جنوب الصعيـد حتى حدثت تطورات فى القاهرة أدت ألى إنسحاب القوات العثمـانية منها وترك إسماعيل بك لمصـيره الذى لم يلبث أن مات، ودخل مراد بك وإبراهيم بك القاهرة دون حرب وإنما بسبب الظروف المواتية.

ومع ذلك فأن مراد بك يعتبر هو المقاتل المملوكى الحقيقى ضد الفرنسيين فى مصـر. فمماليـك إبراهيم بك اصبحوا يـعملون تحت مظلة العثـمانيين. ومن ثـم لا أمل لهم فى إستـرداد مكانتهم في مصر بعـد تحريرها من الفرنسيـين. أما مراد بك فقد تابع مقاومة الفرنسيين من منطلق ان مصر للمماليك وليست لا للعثمانيين ولا للفرنسـيين حتى تضـعضـعت قدراته فاتفق مع كلـيبيـر وتعاهد مـعه واخلص فى التعاهد معه على أن يكون للمماليك ديرة محدودة فى جنوب الصعيد عند سوهاج وما هو وراءها فى اتجاه النوبة إلى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا.

بعد وفـاة إسماعـيل بك وعودة مراد بك وإبراهيم بك إلـى القاهرة وانطلق الأول فى الاستحواذ على الأموال بطريقة بـشعة من الأهالى ومن الأجانب خاصة الفـرنسيين. فـقد توالت مكاتبـات - القنصل الفـرنسى مجـالون فى مصـر - إلى

حكومة الإدارة فى باريس مبينا الضعف الشديد الذى كانت عليه قدرات المماليك العسكرية والحاميات العسكرية فى موانئ مصر وأهمها الإسكندرية الأمر الذى زاد من اقتناع الفرنسيين بجدوى وسهولة الاستيلاء على مصر. فكان أن أرسلت الحملة الفرنسية إلى مصر.

كان عبدالرحمن الجبرتى شديد الوطاة على مراد بك، وذهب فى ذلك ان تشفى فيه إذ قال ان الذخائر التى كدسها مراد بك فى ترسانته وقعت بأسلحتها فى يد الفرنسيين، كما استولوا على قصره فى الجيزة، وكأن الجبرتى يقول ان كل ما فعله مراد بك إنما ذهب أدراج الرياح بل ذهب إلى أعداء مراد بك وأعداء المسلمين قاطبة.

وينتقد عبدالرحمن الجبرتى مراد بك فى طريقة اختيار رجاله. فقد كتب عبدالرحمن الجبرتى بمرارة عن تولى نيقولا ينى ترسانة مراد بك البحرية من حيث أنه نصرانى رومى (يونانى)، وعن تولى إبراهيم السنارى مسئولية إدارة شئونه (أى مراد بك).

فقد تشبه نيقولا ينى بالمماليك، وركب الخيل المطهمة وكان له قواصون يمشون أمامه يفسحون له الطريق، بل لقد وقعت أزمة بين نقولا ينى وعامة القاهرة فما كان منه إلا أن أطلق رجاله عليهم فقتلوا من عامة مصر عشرين نفرا وما كان هذا يحدث من قبل من حيث قتل نصرانى لمسلم واحد. وإذا وقعت مثل هذه الحادثة من قبل كانت تضطرب الأمور اضطرابا شديدا للغاية.

ومن ناحية أخرى فلاشك أن عبدالرحمن الجبرتى كان رجلا بعيد النظر حين نظر إلى نيقولا نظرة حذرة على اعتبار انه نصرانى لا يصفو إلى المسلمين لمجرد انه رومى.

وقد عبر عبدالرحمن الجبرتى عن مسئولية محمد كريم فى زيادة ثروة مراد بك بالباطل، وعن مسئولية كريم فى إثارة ثائرة الفرنسيين على مصر والمصريين،

عبر الجبرتى عن ذلك بقوله:

«واختص - مراد بك - بالسيد محمد كريم السكندرى، ورفع شأنه بين أقرانه، فمهد له الأمر بالثغر، وأجرى أحكامه به، وفتح له باب المصادرات والغرامات، ودله على مخبات الأمور، وأخذ أموال التجار من المسلمين وأجناس الإفرنج حتى تجسمت العداوة بين المصريين والفرنسيين، وكان هو من أعظم الأسباب فى تملك الفرنسيس للثغر» (الإسكندرية).

وتشفى الجبرتى فى محمد كريم عندما غدر به الفرنسيون وقبضوا عليه واعدموه. ولقد كان الجبرتى شديد الوطأة بقلمه على مراد بك وعلى أمرائه وعلى من كان يلتف حوله.

ولقد وصف عبدالرحمن الجبرتى مراد بك بما يوحى بأنه ورجاله هم المسئولون عن خراب مصر وعن فتح أبوابها أمام المستعمرين الفرنسيين فيقول عنه الجبرتى:

- كان مراد بك «من أعظم الأسباب فى خراب الإقليم المصرى.. فلعل الهم يزول بزواله».

- «أخذ الشئ من حقه وأعطاه لغير مستحقه».

- «جيفة تأكلها الكلاب».

ولكن عبدالرحمن الجبرتى تناول تاريخ مراد بك وتناول وصفه بما لا يدانيه مؤرخ آخر. إذ كشف لنا عبدالرحمن الجبرتى عن هذه الشخصية المليئة بالمتناقضات الأمر الذى تطلب وضع مراد بك تحت عين التحليل النفسى أيضا.

إن هذه المقدمة التاريخية قد لا توحى بان لدى مراد بك مرضا سيكولوجيا (نفسيا). إلا أن هذه المقدمة التاريخية تقودنا إلى فرضية أن هذه التكوينات الفكرية المملوكية تعطى الفرصة لانحرافات ذات طابع سيكولوجى إذا ما توفرت العوامل

المؤدية إلى الإنحراف، الذى سنحاول تناوله بالبحث فيمايلى.

صاحب مراد بك - سيده محمد أبو الذهب - فى ثورته ضد على بك الكبير. ونجح أبو الذهب فى أن يهزم ويورد على بك الهلاك النهائى ليستعد محمد أبو الذهب من بعد للسيطرة على الشام استمرارا لخطة على بك الكبير. وكان مراد بك من أقوى وأكثر الزعامات المملوكية التى زحفت تحت قيادة محمد أبو الذهب إلى الشام. بينما ترك إمارة مصر لإبراهيم بك ليتولى حكم مصر فترة غياب محمد أبو الذهب فى الشام. ومن ثم كان مراد بك أكثر مقدرة على العمل العسكرى وكان إبراهيم بك أكثر دراية بالحكم والإدارة.

زحف محمد أبو الذهب إلى الشام وكانت (يافا) هى أول المعاقل التى تصدت لجيش أبى الذهب. وقد صور لنا عبدالرحمن الجبرتى هذا الصدام بين الجيش المملوكى من جهة، وحامية يافا من جهة أخرى بشكل يمكن الخروج منه بالاستنتاجات التالية:

١ - أن أهل يافا كانوا يحتقرون المماليك ووصل الأمر إلى أن عمم أهالى يافا هذه الكراهية على المصريين.

٢ - أن القوات المملوكية - بعد أن فتحت المدينة عنوة - كانت قاسية إلى درجة الوحشية فى معاملة المماليك لأهالى وحامية (يافا) من سبى وقتل للمقاتلين والأسرى، وقد شارك مراد بك فى هذه الواقعة.

وبعد قليل توفى محمد أبو الذهب، ووقع الخلاف على أمواله بين كبار المماليك حتى تدخل مراد بك بقوة بينهم وسيطر على الموقف، وقام بتجهيز القوات وجثمان سيده (محمد أبو الذهب) عائدا به إلى مصر. وفعلا وصل إلى القاهرة وأعدت مراسم جنازة ودفن محمد أبو الذهب.

أن العنف الشديد الذى اتسم به المماليك فى معاملة خصومهم كانت من

سمات هذه الفترة التى شهدت قسوة على بك الكبير فى التعامل مع الشيخ همام والهوارة، وهى نفس الفترة التى شهدت ظهور أحمد باشا الجزار الذى حصل على لقبه (الجزار) من جراء الدماء الغزيرة التى أسالها من ضحاياه، وكان محمد أبو الذهب فى يافا لا يختلف كثيرا عن على بك وعن أحمد باشا الجزار من حيث القسوة الشديدة مع الخصوم.

إننا لا نقول ان سمة (القسوة) يختص بها المماليك، ولكن من ناحية أخرى نرى أن هذه القسوة الدموية أصبحت واحدة من مظاهر التاريخ المملوكى فى مصر من حيث دموية الصراعات. ولاشك أن شعور المماليك - ومنهم مراد بك - بأنهم جماعة نشأت تحت السلاح وعاشت بالسلاح وتموت وهو فى يدها يعطى مثل هذه الجماعة نوعا من الإيمان بان الحلول لأية مشكلة تصادفها هى فى استخدام السلاح والانتصار به.

أن هذه الشخصية العسكرية المملوكية أشبه ما تكون بالفارس فى العصر الإقطاعى الأوروبى الذى لا يرى إلا فى السيف أداة للحفاظ على نفسه وعلى من معه وثروته وللحفاظ على سيده الذى يدين له بالولاء طالما انه يلبى له تطلعاته حتى يحين القوت للحلول مكانه أو العمل مع آخر أكثر عطاء له. هذا هو الأساس الذى قامت عليه العلاقات المملوكية - المملوكية.

أما بالنسبة للرعية، وهم المصريون فانهم خلقوا ليكونوا فى خدمة المماليك، ولا قيمة إنسانية لهم سوى انهم (خدم) لمن يحكمون. وقد تأثرت هذه المشاعر لدى المماليك نحو المصريين نتيجة لأنهم بدءوا حياتهم «أرقاء/ عبيدا» لسيد لهم فإذا كان المملوك عبدا مع انه مقاتل خيال، فإن رؤيته لفلاح بلا سلاح وبلا حق فى أن يحمل سلاحا: هى رؤية احتقار شديدة لأهل البلاد.

حقيقة كان الشعب المصرى لا يرى غضاضة فى أن يحكمه مماليك، إلا أن المماليك كانوا يحتقرون هذا الشعب، فليس من حق أى مملوك أن يتزوج من فتاة أو

سيدة من أسرة مصرية إلا نادرا جدا. ومن ثم كان المماليك عبارة عن أوليجاركية حاكمة منفصلة عن الشعب بل هى أحط مظاهر الحكم الأوليجاركى.

أن هذه الطبيعة الاليجاركية فى الحكم هى من أهم العوامل التى عمقت (أنانية) أى مملوك عند التعامل مع أية قضية سياسيةأو اجتماعية أو اقتصادية أو استراتيجية. وتلك كانت هى الأسس التى شكلت فكر مراد بك خلال الفترة التى سبقت الحملة الفرنسية أو خلال وجودها فى مصر حتى وفاته ١٨٠١ مع خروجها من مصر.

والتشابه بين الفارس المملوكى والفارس الأوروبى فى العصور الوسطى ان كلا منهما كانت لديه مفاهيم شريحته وطبقته، ولكن لا ثقة بين إقطاعى وآخر. إلا ان المماليك فاقوا الفرسان الإقطاعيين. فمماليك الربع الأخير من القرن الثامن عشر أعوزتهم الأخلاقيات الاجتماعية إلى حد كبير حتى تحولوا إلى جماعة من «النهابين» الذين يتعاملون فيما بينهم دون ما وجود تقريبا لمفهوم من مفاهيم الولاء لنظام محدد المعالم، فيما عدا الانفراد بالسيطرة والحكم والمال والرفاهية على نحو ما عبر به نابليون بونابرت فى منشوره الذى وزعه على المصريين عندما وصلت الحملة الإسكندرية.

ومثل هذه الصفات اذا اجتمعت فى شخص قيادى غالبا ما يكون ظالما للناس، حيث أن الخوف لا يغطيه إلا الظلم لدى الشخص «الخواف» أو «الجبان». ومن المعروف اجتماعيا ان الجبان «اذا ملك أذل» على عكس الشخص السوى الذى اذا وقع فى يده خصمه حصل على حقه منه دون أن يتمادى فى اذلاله. أما الخوف أو القلق المؤدى إلى خوف كامن فى النفس Anxiet, Angaisse Angest الخوف/ القلق فهما قادران على أن يدفع صاحبه إلى الإقدام على إشباع النزعة الانحرافية، وهو أمر كان واضحا فى سلوكيات مراد بك من حيث إسرافه فى لياليه الحمراء وشرب الخمور ومصاحبة الندامى بإسراف، وفى نفس الوقت مع

حب للعزلة واعتزال الناس دون مبرر.

فهل هذه الاتجاهات غير السوية التى كانت لدى مراد بك ناتجة عن شعور بفقدان الأم Separation Anxiety؟ ولقد كان مراد بك ـ مثل معظم المماليك ـ قد افتقدها منذ طفولته؟ أم كانت ناتجة عن الخوف/ القلق من فقدان الكيان والوجود لأنه يعيش فى مجتمع صغير مغلق على نفسه (مجتمع المماليك الاوليجاركى) يسيطر على مجتمع كبير (المصريون). كان مجتمع المماليك الصغير يعيش على أسس غير سوية: (التكاثر) بنفسه لنفسه، وكان يعيش على استيراد الصبية ليكونوا رجالا على شاكلته، وهم فى نفس الوقت - أى المماليك - فئة متناقصة، فقد كانت كثرة من رجالها بلا ولد ولا بنت لأسباب مناخية لا يدركونها فهى متعلقة بالانتقالية من مجتمعات (باردة) المناخ إلى مجتمع (حار)، تؤدى إلى ان تقل فيه خصوبة أمثالهم. وتقل مناعتهم أزاء الأوبئة التى كانت تجتاح مصر من وقت لآخر، وأحيانا فى أوقات متقاربة. فقد كانت نسبة الوفيات بالطاعون والكوليرا وغيرها من الأوبئة بين المماليك عالية بشكل ملحوظ بالقياس بما كان يحدث لأهل البلاد مثلا.

وفى اعتقادنا أن الخوف/ القلق Angest وفرعه SeparationAnxiety (فقدان الأم) هو الذى كان يوجه ـ إلى حد كبير ـ سلوكيات مراد بك السياسية والإجتماعية والاقتصادية والعسكرية. على نحو ما سنبينه.

على أننا يجدر بنا أن لا نعمم هذا (هذا التحليل) السيكولوجى تعميماً مطلقاً على المماليك ككل. ولكن من ناحية أخرى فان هذه السمات الشخصية توجد فى كل مملوك بدرجات متفاوته، وهى موجودة مؤثرة فى سلوكيات المماليك، وتصبح أكثر وضوحا عندما يكون صاحبها قياديا يكتب عنه المؤرخون فيصبح مجالا ممكنا للاجتهاد فى التحليل النفسى وهو أمر يصعب وضع الآخرين من المماليك تحت عينه بسبب قلة المعلومات المطروحة عنهم لانهم ليسوا من

القيادات العليا.

وتشكل عند مراد بك نوع من (النرجسية) تجلت فى حب ذاته، وشعوره بالعظمة وعشق الذات جنبا إلى جنب مع متناقضات سيكولوجية (الخوف والجبن والشجاعة). فهذه المتناقضات تضفى عليه نوعا من (النرجسية) ، والنفور من المجتمع Antipathy/Aversion تجلت فى مراد بك فى احتفاره للآخر وابتزازه حقوقه بمختلف أساليب الابتزاز مع ميل شديد فى العزلة وبوادر الكبت، المؤدية إلى الإكتئاب.

والعنف الذى اتسم به مراد بك فى مختلف سلوكياته خلال عمله تحت مظلة سيده (أبو الذهب) أو خلال الحكم الثنائى مع إبراهيم بك يقدم دليلا على هذا السلوك الاجتماعى/ غير السوى. ومقتله أهل مدينة يافا - رجالا ونساء وصبية وأسرى - تدل على هذا النوع من المرض السيكولوجى لدى المماليك بصفة عامة، ولدى مراد بك بصفة خاصة.

وهنا يطرح سؤال نفسه: هل كان نابليون بونابرت عندما أقدم على مذبحة يافا فى ١٧٩٩ بشكل مشابه كل الشبه لمذبحة المماليك لأهالى يافا فى ١٧٧٥ مريضا نفسيا، خاصة اذا وضعنا فى الاعتبار التشابه بين الاثنين من حيث أن بونابرت جاء من كورسيكا إلى فرنسا وكان طموحا طموحا عسكريا ويعمل فى مجتمع انفلت عياره حتى أصبح من الواضح ان القوة العسكرية هى الأقدر على ضبط أمور هذا المجتمع من الديمقراطية التى كان بونابرت يرفضها فى قرارة نفسه وإن كان يتحدث بها وبالمساواة فى كل مجالسه؟ وهل كان مرض الصرع الذى كان يصيب بونابرت بنوبات - مستمرة ولكن متباعدة، محجوبة عن شعبه - تعبيرا عن ذلك القلق/ الخوف الذى كان ينتاب نابليون بونابرت حتى غدا لا يثق فى أحد الا فى دائرة اسرته فقط فى عصر الديمقراطية الجمهورية.

واذا أخذنا فى الاعتبار ايضا ان كلا من الرجلين نابليون بونابرت ومراد بك

كان يحن إلى من هن على مكانة عالية وزوجات سابقات فى مجتمع منفلت لنجد أنفسنا أمام عوامل سيكولوجية متشابهة لدى كل من نابليون بونابرت ومراد بك رغم فارق المكانة بين هذا وذاك.

كان مراد بك يفضل العزلة عن المجتمع المملوكى وغير المملوكى ليس لفترات قصيرة وإنما لفترات طويلة. واذا اخذنا فى الاعتبار مسئوليته عن إدارة شئون البلاد بالاشتراك مع زميله إبراهيم بك. نتعجب من انه فى إحدى المرات قضى حوالى ست سنوات فى عزلة بعيدا عن مجتمعه منهمكا فى ملذاته وصيده وطراده وندمائه مقاطعا الجميع حتى عن الديوان.

ان مثل هذه السلوكيات تجعلنا نرجح ان مراد بك كان مريضا سيكلولوجيا بنوع من «الخوف المرضى المكبوت» الذى يدفعه إلى العنف والقسوة والكبرياء والغرور والطيش والكرم والتدين: متناقضات هى مظهر من مظاهر «الخوف المرضى».

على ان اخلاصه للفرنسيين زمن كليبير وزمن مينو يحتاج منا إلى تحليل سيكولوجى اجتماعى سياسى اقتصادى.

تزوج بونابرت من زوجة ضابط سابق (جوزفين بوهارنيه) وكانت سيدة مجتمع على مستوى منفتح. كما تزوج مراد بك من أرملة أمير مملوكى سابق (صالح بك) ثم تزوج من الست نفيسة جارية ومحظية على بك الكبير ومحظية محمد أبو الذهب سيد مراد بك، وقد منحه أبو الذهب إياها لتعيش الست نفيسة حياة على مستوى عالى سواء فى كنف مراد بك أو خلال وجودها فى القاهرة أثناء الحملة الفرنسية بينما كان زوجها يجاهد الفرنسيين من الصعيد، واقامت علاقات مودة وصداقة قوية مع القيادات الفرنسية فى مصر ومع حكومة الإدارة ومع زبيدة زوجة الجنرال عبدالله مينو الذى كان يعتبر مراد بك اخلص الناس اليه.

فمن الناحية السيكولوجية اعطته اتفاقيته مع كليبير اشباعا لحبه للعزلة والاعتزال فى أقصى جنوب الصعيد بين سوهاج والنوبة، وهى عزلة توفر له في نفس الوقت مكانة قيادية علوية فوقية على من كان تحت يده من مماليك وفلاحين وعربان. اذ لم يكن هناك من يستطيع منازعته القيادة التى تشبع غروره السياسى والاجتماعى.

ومن ثم يكون مراد بك قد وجد نفسه بين من هم دونه، ومن ثم كانت معاهدته مع كليبير تلقى ترحيبا كبيرا من مراد بك حتى لقد كان مخلصا تمام الاخلاص للفرنسيين حتى وهم يندحرون أمام الانجليز والعثمانيين خلال معاركهم الأخيرة على أرض الدلتا فى مصر السفلى.

وبينما كان الفرنسيون يقاتلون آخر قتالهم فى دلتا مصر، كانت حملة بلانكت[1] قد نزلت عند القصير وشرعت فى الزحف إلى ديرة مراد بك. وبذلك يكون أمر مراد بك قد قضى عليه. ولكن الله توفاه ليدفن عند الشيخ العارف بالله بسوهاج وخلفه عثمان بك الطنبورجى الذى تعاون مع الجنرال بيرد [2] فور وصوله على رأس قواته إل قنا فكان ان انقذ الصعيد من حرب جديدة لا جدوى منها.

(١) أنظر يوميات مكارى ترجمة د. عبدالعزيز سليمان نوار.

(٢) Bird

## معاهدة مراد بك - كليبير
## ٥ أبريل ١٨٠٠

**المقدمة:**

هناك من الباحثين من أنحى باللائمة الشديدة على مراد بك بسبب عقده المعاهدة مع كليبير وقال فى معرض ذلك:

***«هكذا كان موقف مراد بك الذى عمل مع الفرنسيين على إذلال الشعب أبان ثورة القاهرة الثانية، ولو أنضم بمماليكه مع ثوار القاهرة وبعث برسله إلى عربان الصعيد وفلاحيه، وأتت هذه الجموع للإنضمام إلى ثوار القاهرة لما انتهت الثورة بهذا الشكل وما استطاع الفرنسيون القضاء عليها بهذه الصورة الوحشية، ولكن خيانة مراد بك للقضية الوطنية جعلت الفرنسين يتمكنون من القضاء على الثورة ومن الانتقام من أهالى القاهرة بأبشع ما يكون الإنتقام».***

وتثير هذه القضية، (قضية خيانة) مراد بك وأمثاله عبر تاريخ مصر من القيادات التى تصل إى تفاهم مع العدو المحتل للبلاد، تثير جدلا بين الباحثين كما تطرح برؤي مختلفة، فهى فى نظر المتحمسين للرؤية الوطنية خيانة، على نحو ما صوره الباحث/ نبيل الطوخى. ولكن الذهاب إلى القول بأنه لو دعا جموع العربان والفلاحين إلى حملة واحدة إلى القاهرة الثائرة لتغير الحال من هزيمة لثوار القاهرة إلى نصر. وفى هذا توقع لظهور زعامة قادرة على تجميع هذه الجموع فى زحف جماعى. وهذا كان من الأمور غير الممكنة حينذاك. وأثبتت التطورات ان لا قدرة لزعامة مصرية أن تقوم بهذا الدور القيادى الجماهيرى حينذاك على تلك الصورة التى يتمناها كل مواطن مصرى.

على أن السؤال الأدق: هو لماذا أقدم مراد بك على خطوة سلبية أخرى وهى عقد المعاهدة مع كليبير (٥ أبريل ١٨٠٠). أما كان الأجدر به أن يظل على الأقل

على ما كان عليه من معارضة ومقاومة للوجود الفرنسى سلبيا؟

١ - لاشك أن الطرفين العثمانى والفرنسى خلال مفاوضات العريش لم يضعا فى إعتبارهما مستقبل مراد بك فى الصعيد، وبالذات العثمانيين الذين تلقوا الهزائم حتى تمكن الفرنسيون من السيطرة على مصر. فهل يستحقون - أى العثمانيين - أن يتعاون معهم مراد بك الذل بذل الكثير من الجهود المريرة المتواصلة فى كفاحه طوال تلك الفترة التى بدأت بمعارك شبراخيت وأمبابة؟ ثم يجد نفسه معزولا عن الجميع سواء من جانب أصحاب السيادة (آل عثمان) أو من الغزاة الفرنسيين.

لقد شعر مراد بك بالضياع فى أعقاب المفاوضات التى دارت بين الطرفين الفرنسى والعثمانى. فإذا كان الفرنسيون قد أهملوه، فهذا هو موقفهم الطبيعى من عدو لهم أرهقهم خلال فترة الوجود الإستعمارى الفرنسى، وكلفهم الكثير، أما أن يعامله العثمانيون بهذا النكران فان ذلك كفيل بأن يحدث فيه رد فعل خطير، رد فعل متأثر بالتاريخ الطويل المرير بين الدولة العثمانية والمماليك.

٢ - كان عدم الثقة هو الذى يعمل كل من العثمانيين والمماليك بمقتضاه فى أية تعاملات أو محاولات للتفاهم. فذكريات الأزمة الطاحنة التى كانت بين على بك الكبير والعثمانيين، ثم حملة حسن باشا القبطان وما ظهر خلالها من رغبة لدى السلطات العثمانية فى استئصال شأفة المماليك، ان كل هذا ليثير أشد المخاوف لدى مراد بك من العثمانيين على مستقبل المماليك. واعتبارهم - أى العثمانيين - الخطر الحقيقى الذى يهدد المماليك بالضياع.

بعد اتفاقية العريض ١٨٠٠ تصرف يوسف باشا الصدر الأعظم وقائد الجيش العثمانى تصرفا أساء بشدة إلى مراد بك وجعله شديد القلق من مخططات عثمانية للقضاء عليه وذلك عندما أسند الصدر الأعظم إلى درويش باشا حكم «ولاية الصعيد» وهذا يعنى:

١ - عودة الحكم المباشر العثمانى إلى صعيد مصر.

٢ - التجاهل العثمانى للجهاد المملوكى بقيادة مراد بك ضد العدوان الفرنسى.

٣ - ان سابقة محاولة العثمانيين القضاء على المماليك (حملة القبطان حسن) كفيلة بأن تدفع مراد بك فى مثل هذه الظروف للتحالف مع الفرنسيين لحين ميسرة.

تحالف مراد بك مع كليبير خلال الحملة الفرنسية على مصر يذكرنا بذلك التحالف بين ونستون تشرشل وستالين خلال الحرب العالمية الثانية. فقد قال ونستون تشرشل معبرا عن طبيعة تحالفه مع ستالين انه مستعد للتحالف مع الشيطان دفاعا عن كيان بريطانيا.

فقد كان العداء شديدا جدا بين الإمبراطورية البريطانية الاستعمارية الرأسمالية الاتحاد السوفيتى زعيم الشيوعية الاشتراكية العالمية. إلا أن المانيا النازية أصبحت - بعد سيطرة هتلر على معظم أوروبا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة - قاب قوسين أو أدنى من تركيع الإمبراطويرية البريطانية فأضحى الخطر النازى هو الأدهم، ولذلك قبل ونستون تشرشل ان يتحالف مع الشيطان السوفييتى ضد العدو المشترك ألمانيا النازية، فذهبت مثلا.

من هذه الرؤية يمكن أن نقول أن مراد بك قرر التحالف مع الشيطان (الفرنسى) لأن الدولة العثمانية تضمر إن لم تقرر القضاء النهائى على المماليك إذا ما حانت لها الفرصة.

كانت القدرات البشرية المملوكية قد تدهورت إلى حد كبير. فقد انقسموا على أنفسهم إلى ثلاث مجموعات على الأقل: مجموعة مع إبراهيم بك تحت القيادة العثمانية فى الشام، وفريق تحت قيادة مراد بك فى الصعيد، ومجموعة أو مجموعات متنقلة متناثرة على طول الضفاف الغربية لوادى النيل. ومن ثم لن

يستطيع مراد بك بما تحت يديه من قوات مملوكية وعربان وفلاحين ان يحقق نصرا ما بعد ما أحرز كليبير نصرا قويا للغاية على الجيش العثمانى فى معركة عين شمس، وبعد أن تحول القتال إلى حرب شوارع فى القاهرة دون جدوى. ومن ثم لم يعد لدى مراد بك من أمل فى أن يفيد من العثمانيين منتصرين كانوا أم منهزمين، ولا أمل له فى زيادة عدد مماليكه بسبب ذلك التوزع، ولا أمل له فى الحصول على المزيد منهم بالشراء وبالتالى فكافة الطرق أصبحت مسدودة أمامه.

أن أقوى دعم وصله من المسلمين كان تلك القوة الصغيرة التى جاءته من الحجاز بقيادة الكيلانى، والتى قاتلت مع مراد بك بشجاعة حتى أخذت فى التناقص حتى أصبحت قوة لا يحسب لها حساب، ولم نسمع عن أية إمدادات جديدة وكان ذلك الدعم البشرى من الحجاز هو أقصى ما يمكن أن يحصل عليه من بلاد المسلمين.

أن مثل هذه الأوضاع دفعت مراد بك إلى إعادة النظر فى موقفه بالنسبة لحلفائه (العثمانيين) وبالنسبة لأعدائه (الفرنسيين). فوجد أن مصيره مع العثمانيين هو ضياع مؤكد، وأن مصيره مع الفرنسيين ضياع مؤجل، ولكنه يمكنه بطريقة أو بأخرى أن يحافظ على جنوب الصعيد تحت قيادته وأن يسعى إلى لم شعث المماليك لعله يستطيع أن يحتفظ للمماليك بمنطقة يعيشون فيها إذا ما تعذر عليهم استرداد ما كان تحت يدهم قبل مجئ الفرنسيين.

ولاشك أن الفرنسيين أدركوا أنهم لن يستطيعوا السيطرة على الصعيد، وأن مراد بك أدرك انه لا يستطيع الحصول على أكثر مما توصل إليه مع كليبير، ولذلك كان كل من الطرفين على استعداد للتنازل عن كثير من مواقفه إزاء الآخر. وأسف مراد بك كل الأسف لمقتل كليبر، وأسف الفرنسيون لوفاة مراد بك فى ٨ إبريل ١٨٠١، وتعاون معهم من بعده زعيم المماليك عثمان بك الطنبورجى الذى خلف مراد بك وظل متعاونا مع الفرنسيين حتى نزول الحملة الإنجليزية الهندية فى

القصير واستيلائها على قنا وتقدمها على طول النيل فى اتجاه القاهرة. فقد كشفت المذكرات اليومية التى كتبها لاشلان مكارى [1] عن مسيرة الحملة الإنجليزية الهندية من القصير عبر الصحراء إلى قنا ومنها إلى أسيوط والقاهرة فالإسكندرية عن أن عثمان بك الطنبورجى تعاون تعاونا قويا مع هذه الحملة(حملة بلانكت).

أننا يمكن أن نقارن بين اتفاقية مراد بك - كليبر واتفاقية الهدنة التى وقعها الجنرال بيتان مع هتلر عندما اجتاحت القوات النازية فرنسا، وتشتت القوات شذر مذر وأصبحت فرنسا كلها على وشك الوقوع فى قبضة النازى، فما كان من الجنرال بيتان - أحد أبطال فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى - إلا أن تصدى لهذا الموقف العصيب للغاية، وتفوق على نفسه، وعلى كافة النداءات التى وجهها معظم أعضاء العالم الحر للامتناع عن الخضوع لهتلر الطاغية، وعقد بيتان الهدنة لينقذ وسط وجنوب فرنسا من الاحتلال النازى وان كان هذا إلى حين.

لقد فقد كل من بيتان ومراد بك القدرة على استمرارية القتال، وكان كل منهما يدرك أنه يتعامل مع طاغية لابد وأن تنزل به الهزيمة، ولا يستحق ان يتعاقد معه أحد. ولكن مثل هذه الأزمات هى التى تخلق وجهتى النظر المتناقضة. وأيا كانت صحة هذه أو تلك فان النهاية كانت تحرير فرنسا من الطاغية وتحرير مصر من المستعمر.

تنقسم هذه المعاهدة إلى الأقسام الرئيسية التالية:

١ - القسم الإدارى.

٢ - القسم الاقتصادى.

٣ - القسم العسكرى.

---

(1) James J. Auchmuty (Dr.): Lachlan, Macquarrie and the Anglo Indian Expedition to Egypt 1801.

حددت المعاهدة أن عاصمة الصعيد هى (جرجا) التى كانت عاصمة (ولاية جرجا). وكذلك كانت عاصمة ديرة الشيخ (همام) زعيم الهواره هناك.

بل أن المنطقة التى خصصت لمراد بك ومماليكه هى نفسها إلى حد كبير جدا (ولاية جرجا). ويدخل فيها منطقتين جمركيتين هى (أسنا)، وهى مصب شريان من شرايين التجارة بين مصر والسودان، وان كان أقل كثافة من الشريان الكبير بين السودان وأسيوط التى وضعت تحت الإدارة الفرنسية، أما الجمرك الثانى الذى وضع تحت إدارة مراد بك فهو (القصير).

وبينما لم تعط هذه المعاهدة للفرنسيين حق إقامة وحدات عسكرية فرنسية فى منطقة حكم مراد بك إلا أن (القصير) بالذات هى التى أختصت بوضع حامية فرنسية بجانب الحامية المملوكية فيها، وتحددت طريقة تغطية نفقات الحامية الفرنسية فى القصير.

ولاشك إن إصرار الفرنسيين على وجود حامية لهم فى القصير يرجع للأسباب الرئيسية التالية:

١ - إن ميناء القصير هو نافذة مصر الجنوبية على البحر الأحمر ومنه إلى المحيط الهندى وما وراء ذلك. ومنها أتت حملة المتطوعين الحجازيين بقيادة (الكيلانى)، فأضافت قوة إلى قوة مراد بك، وفيها يقيم كان مجتمع عربى من أهل ينبع (الينابعة) الذين قاوموا الفرنسيين حتى إذا ما تدهورت قدراتهم القتالية غادروا الميناء إلى الحجاز. ثم أصبحت القصير نافذة تأتى منها رياح قد تكون عاتية للغاية عندما هبت من جانب الإنجليز الذين كانوا يجمعون وحداتهم البحرية فى رأس الرجاء الصالح تمهيدا لإرسالها إلى البحر الأحمر.

٢ - أن ميناء القصير يستقبل حجما هاما من التجارة وخاصة تجارة البن اليمنى الذى يلقى سوقا رائجة فى مصر، وما وراءها (سوريا وتركيا)، ومن ثم يمكن أن ينمو هذا السوق بشكل يضفى على مراد بك قوة اقتصادية يغريه بأن

يتصدى للفرنسيين أو على الأقل ينافس ميناء السويس بشكل يضر بدخل الفرنسيين منه.

وقد حددت المعاهدة التغطية المالية لنفقات الحامية الفرنسية فى القصير بأنها تقع على كاهل مراد بك. ومن ثم كان دخل مراد بك من جمرك القصير ومن جمرك أسنا ومن أية أموال يجمعها من أرياف الصعيد وعربانها يخصم منها النفقات اللازمة للحامية الفرنسية فى القصير. ورغم إن الإحصاءات عن دخل مراد بك تعوزنا إلا أن نفقات تلك الحامية الفرنسية كانت تشكل عبئا على ميزانية مراد بك مع أنه كان مسئولا عن رقعة صغيرة من جنوب مصر.

نصت المعاهدة على أن تصبح المنطقة المخصصة لحكم مراد بك تحت تصرفه، وأن يتولى إدارة أمورها الاقتصادية والقضائية وغيرها، وان يحصل منها الضرائب على الطريقة التى اعتادها المماليك من قبل. ومن حصيلة ما يجمعه من أموال يدفع (الخراج)، فقد أبقى الفرنسيون على النظام الإسلامى الضرائبى فلم يغيروا المسميات الإدارية والاقتصادية الإسلامية التقليدية.

كما نصت على تقديم مراد بك عددا من مماليكه إلى القائد العام الفرنسى للمشاركة فى حراسته ولعل صغر العدد المنصوص عليه (خمسة وعشرين مملوكا) كان بسبب أن هذه القوة العسكرية لم ترسل لأغراض عسكرية أو أمنية بقدر ما كان الهدف من وراءها إبراز الفرنسيين لمدى نجاحهم فى تطويع مماليك مصر لخدمة الفرنسيين.

كانت هذه المعاهدة دفاعية هجومية. فقد تعهد فيها الفرنسيون بالدفاع عن مراد بك ودائرة حكمه، اذا ما تعرضت لهجوم، وألزمت المعاهدة مراد بك ان يشارك الفرنسيين قتال أعدائهم، معنى هذا انه لو وقعت مواجهة عسكرية جديدة بين الأتراك العثمانيين والفرنسيين يكون مراد بك ملزما بان يبعث قوة عسكرية من جانبه لدعم الفرنسيين.

وقد تطلع بعض كبار ضباط الفرنسيين إلى الإفادة من ولاء مراد بك للفرنسيين من حيث إمكانية تدريب ما كان تحت يده من مقاتلين على الأساليب العسكرية الحديثة حتى يستطيع مراد بك القيام بمسئولياته العسكرية بنفس الأداء الذى تقوم به الوحدات العسكرية الفرنسية.

ويمكن أن نعتبر معاهدة مراد بك - كليبير نموذجا من نماذج المعاهدات غير المتكافئة التى تكون فيها التزامات الطرف الضعيف أكثر بكثير جدا من التزامات الطرف القوى.

ولقد استمر مراد بك ملتزما بالمعاهدة، وكذلك التزم بها الفرنسيون حتى مات مراد بك.

وهنا نتساءل: ماهى الوضعية القانونية لمراد بك وديرته (إمارته؟) فى جنبوب الصعيد؟

١ - هل هى ممتلكات فرنسية وهو فيها حاكم (أمير) تابع يتمتع فيها بإدارة ذاتية؟

٢ - هل كان يتمتع مراد بك بسلطات مطلقة فى ديرته؟

لم تعلن حكومة الإدارة الفرنسية شيئا عن نياتها نحو مصر المحتلة، فلم تعلن ضمها إلى فرنسا ولم تعلن إنها مستعمرة فرنسية، ومن ثم يمكن القول ان مصر كانت فقط تحت احتلال فرنسى يضمر لمصر مصيرا غير معلوم، وضميره هو (ضم مصر) حينما تسمح الظروف لخطوة كهذه.

ومصر لم يكن من المملكن ان يطلق عليها مصطلح «أرض العدو المحتلة» حيث ان الفرنسيين تجنبوا ذلك لأهداف سياسية واستراتيجية واجتماعية، خاصة وان الفرنسيين منذ بداية الحملة تجنبوا ان يظهروا بمظهر المعادين للسلطان العثمانى صاحب السيادة على مصر، بل كانوا يبالغون مبالغة كبيرة فى إبراز ما كانت عليه العلاقات بين الدولة العثمانية وفرنسا من ود وصداقة تقليدية.

فهل كان هذا المسئول المحلى (مراد بك) يتمتع بإدارة ذاتية أم بسلطة ذاتية أم بحكم ذاتى أم بحكم ذاتى كامل؟

ولاشك ان الفرنسيين كانوا يضعون مراد بك على مستوى حاكم إدارة ذاتية، وإنه كان يتمتع بحكم ذاتى فقط، وليس بحكم ذاتى كامل. على اعتبار ان من يتمتع بحكم ذاتى كامل هو من لا يكون لصاحب الهيمنة العليا أى تمثيل فى أرض التابع. وفى حالة مراد بك توجد قوات فرنسية على أرض تتبعه (حامية القصير).

وحيث ان الحرب دارت بين الدولة العثمانية والجمهورية الفرنسية منذ أوائل أغسطس ١٧٩٨، فقد أصبحت مصر فى نظر فرنسا أرض العدو المحتلة دون ما إعلان رسمى بذلك. وهذه هى الوضعية القانونية لصعيد مصر كله أو جزء منه خلال فترة الوجود الفرنسى الاستعمارى فى مصر (١٧٩٨-١٨٠١) وهو وجود مرفوض من السلطة العليا صاحبة السيادة (السلطان العثمانى) ومرفوض من رعيته (المصريين) أصحاب القطر من الناحية الفعلية.

ومن هذا يكون مراد بك - فى نظر كليبير وحكومة الإدارة - مسئول محلى بفعل (معاهدة) عن أرض تسيطر فرنسا عليها إلى أن تعلن ضمها إذا واتتها فرصة.

ويثير لفظ (معاهدة Traité) مشكلة لمن يقول بأن مراد بك تمتع بحكم ذاتى، على اعتبار أن «المعاهدة» تكون بين طرفين مستقلين.

وبمراجعة النسخة الفرنسية وجدناها تستخدم مصطلح (معاهدة Traité) مع أن طبيعة العلاقة بين السلطات الفرنسية ومراد بك تبعا لتلك المعاهدة تنم عن علاقة بين متبوع (مراد بك) لتابع (الجمهورية الفرنسية) بل كان مراد بك مسيطرا على مساحة أرضية لا تزيد عن ٥٪ من مساحة مصر وأقل من ٢٠٪ من مساحة الصعيد. فهل كان كليبير يهدف من وراء ذلك إلى إقامة (دولة للمماليك) فى جنوب مصر متحالفة مع فرنسا طوال الوجود الفرنسى فى مصر على الأقل؟ وأن

تصبح هذه الدولة المملوكية - فى حالة خروج الفرنسيين من مصر - ذات مقومات يمكن أن تفرض نفسها على العثمانيين، حتى تظل مثل هذه الدولة المملوكية فى جنوب مصر متطلعة إلى حماية فرنسا لها؟ ان هذا ما كان يهدف إليه كليبير، وتأكيدا على ذلك نصت هذه المعاهدة على ان تعمل الجمهورية الفرنسية على الحفاظ على الامتيازات التى أحرزها مراد بك بمقتضى هذه المعاهدة فى حالة توصل فرنسا إلى تسوية بشأن مستقبل مصر.

وفى اعتقادنا ان وصف الفرنسيين لمراد بك بأنه «أمير وجه قبلى» كان يهدف إلى:

١ - أنه أمير مملوكى، وان هذه الأمارة لها وضعية خاصة فى النظام المملوكى، وهى وضعية أصبحت مقبولة من السلطات الفرنسية. وهذه الوضعية يمكن أن تفيد فى خدمة سياسات فرنسية فى المستقبل.

٢ - أن كونه أمير على إمارة وجه قبلى يعطيه دورا أوسع بكثير جدا من دوره كحام لمنطقة صغيرة من وجه قبلى على نحو ما تبينه معاهدة مراد بك مع كليبير. ومعنى هذا إن مراد بك من الناحية المعنوية «أمير وجه قبلى» ومن الناحية الفعلية حاكم جرجا وما هو وراءها جنوبا.

أما مصر - ومن ضمنها ديرة مراد بك - فى نظر السلطات العثمانية فهى أرض إسلامية تتبع السلطان العثمانى اغتصبها أحفاد الفرنجة الصليبيين الذين خرجوا على الأديان السماوية فأصبحوا ملاحدة دهريين تنطبق عليهم الآية التى تنص على قتال الملاحدة حتى تتطهر الأرض منهم، ومن ثم هم غير جديرين بان يعاملوا معاملة (أهل الذمة)، وهى رؤية غير معلنة ولكنها رؤية فى الضمير كانت تنعكس على الأفعال.

إن الصراع الدولى على الحوض الشرقى للبحر المتوسط، وما ترتب عنه من تحالفات وتحالفات مضادة أدت إلى أن يصبح لدى القوات العثمانية الرغبة فى

التطوير على النسق الإنجليزى، وعلى النسق الفرنسى لدى المماليك تحت قيادة مراد بك ولدى الأقباط تحت قيادة المعلم / الجنرال يعقوب وكذلك لدى الفرقة العسكرية اليونانية العاملة ضمن الجيش الفرنسى على نحو ما كانت عليه الفرقة القبطية. وكل هذا مهد للتطورات الاصلاحية التى وقعت فى مصر وفى الدولة العثمانية بعد سنوات معدودات من خروج الحملة الفرنسية من مصر.

## نص معاهدة الصلح بين كليبير ومراد بك

بسم الله القدير

نظرا لما أبداه الأمير السامى المقام الحائز لكمال الشرف والاعتبار مراد بك محمد من الرغبة فى أن يعيش فى سلام ووفاق مع الجيش الفرنسى بمصر ولما يرغبه القائد العام كليبير من الأعراب عما له فى نفوس الفرنسيين من الاحترام الذى استوجبته شجاعته واقتضاء مسلكه حيالهم، فقد تم الاتفاق على مايأتى:

**المادة (١):**

يعترف القائد العام للجيش الفرنسى بالنيابة عن الحكومة بمراد بك محمد أميرا وحاكما للوجه القبلى ويخوله بهذا الوصف سلطة الحكم والانتفاع فى البلاد الكائنة بالبر الشرقى والبر الغربى للنيل ابتداء من ناحية بلصفورة بمديرية جرجا إلى أسوان فى مقابل أن يؤدى للجمهورية الفرنسية الخراج الواجب دفعه عن تلك الجهات لصاحب الولاية على مصر.

**المادة (٢):**

يحدد هذا الخراج السنوى بمبلغ ٣٥٠ كيس بواقع الكيس ٢٠٫٠٠٠ بارة علاوة على ٥٫٠٠٠ أردب قمح و٢٠٫٠٠٠ أردب شعير وغلال أخرى.

**المادة (٣):**

الخراج الذى يدفع نقدا على أربعة أقساط متساوية كل ثلاثة أشهر قسط، وتبدأ السنة بحساب التقويم الفرنسى، أما الخراج الذى يؤدى نوعا فيورد فى شون القاهرة من أول فلوريال إلى ٣٠ فركتيدور، ويحاسب مراد بك على مصاريف نقل الغلال بواقع الأردب أربعين بارة تخصم من الخراج الذى يدفع نقدا.

**المادة (٤):**

يكون لمراد بك دخل جمرك القصير وجمرك أسنا، وتحتل ميناء القصير

حامية فرنسية لا تقل عن مائتى جندى وعلى مراد بك أن يؤدى نفقات هذه الحامية ويصرف لهـا ضعف ما يدفع عـادة للجند، وعليه ان يخصص كـتيبـة من المماليك ترابط فى القصير لمساعدة الحامية الفرنسية، وما يدفعه لنفقات الحامية يخصم له من الخراج المذكور فى المادة الثانية.

**المادة (٥):**

بما أن أمير الوجه القـبلى ليس له إلا الدخل الناتج من الضرائب فليس له أن يتـصرف فى ملكيـة أى بلد إلى حـاشيـته المتـصلين به، ولكن له إدارة هذه البـلاد بالطريقة التى يراها مـرضية، والحكومة الـفرنسية تضـمن للأهالى ملكية الأراضى التى يملكونها وتمنع وقوع أى اعتداء عليها.

**المادة (٦):**

على كل طرف أن يرد إلى الـطرف الآخر الجنود الـلاجئين إليـه من جـيش الطرف الآخر، وليس لمزارعى القرى التابعـة لأى من الفريقين ان يلجأوا الى البلاد التابعة للفريق الآخر بقصـد التخلص من أداء الضرائب أو لأى سبب آخر من هذا النوع.

**المادة (٧):**

يجعل الأمير حـاكم الصعيد مدينة (جرجا) مـقرا له، وعليه أن يرسل للقائد العام حرسـا من خمسة وعشـرين مملوكا، وعليه أن يوفد أحـد البكوات من اتباعه مندوبا مفوضا عنه يقيم باستمرار فى القاهرة.

**المادة (٨):**

يضـمن قائد الجـيش الفـرنسى لمراد بك الانتفـاع بدخل حكومـته ويتـعهـد بحمايته فى حالة مهاجمته.

وإذا استهـدفت الجهات التى تحتلها الجنـود الفرنسية لهجـوم عدائى أيا كان

نوعه، فعلى مراد بك أن ينفذ عـددا من جنوده يبلغ على الأكثر نصف قواته لمعاونة القوات الفرنسية، وعليه أن يقدم بالثمن المعتاد أدوات النقل المطلوبة ومؤونة الجنود التى ينفذها تكون على نفقة الحكومة الفرنسية.

المادة (٩) :

يعد القائد العام كليبير بالا يوافق على أى اقتراح أو اتفاق يحرم مراد بك من المزايا المبيـنة أعلاه، وعليه ان يبلـغ المعاهدة الحاليـة إلى الحكومة الفـرنسيـة لترعى مصالح مراد بك فى المعاهدات التى قد تبرم بشأن مصر.

المادة (١٠):

ان الشروط الواردة فى المعـاهدة الحالية والتى تقررت بمعـرفة الجنرال داماس قائد فرقة ورئيس أركان الحرب العام والستويان(١) جلوتييه قومسير الحكومة (٢) ومدير الشـئون الماليـة المفوضين عن القـائد العام كليـبير، وعـثمان بك الـبرديسى المفوض عن مـراد بك، يصيـر التوقيع عليـها من القـائد العام كليـبير ومن الأمـير المعظم والملاذ الأفخم مراد بك محمد.

---

١ - Citoyen أى المواطن

٢ - مندوب الحكومة لدى الديوان



# ثالثا : الوثائق

## رسالة مراد بك إلى دانزلوه

## ١٠ محرم ١٢١٥ / ٣ يونيو ١٨٠٠

### المقدمة

فى دائرة أبو تيج وقف «الدشيشة»[1]. وكان هناك خلاف بين مراد بك والسلطات الفرنسية حول مساحته، فاتجه مراد بك إلى تكليف مساح للقيام بهذه المهمة حتى لا يبالغ الفرنسيون فى تحديد استحقاقاتهم بمقتضى المعاهدة المعقودة بين مراد بك وكليبر. وحتى لا يستمر الخلاف حول هذه المساحة اقترح مراد بك على الجانب الفرنسى ان يشارك فى تحديد المساحة خاصة وان حجة الوقفية تحت يد الفرنسيين، ولا يتم حسم الموضوع إلا بعد مطابقة نتائج المساح بالحدود المبينة فى الحجة.

وفى وثيقة أخرى تالية بتاريخ ٢٩ محرم ١٢١٥/ ١٢ يونيو ١٨٠٠ أشار مراد بك إلى المعلم بقطر من حيث انه على علم بموضوع وقف الدشيشة هذا، وكانت لهجة هذه الرسالة الثانية إلى دانزلوه على نوع من التحذير.

---

١ – وقف الدشيشة مخصص للحرمين الشريفين.

## نص الوثيقة

إلى جانب حـضرة أعـز المحبين الصادقـين الدستور حـضرة مـحبنا العزيز الجنارال دانزلوه صارى عسكر حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا

أعزه الله تعالى

بعد مـزيد السلام عليه وكثـرة الأشواق إليه، اسبغ الله تعـالى جزيل نعمته وفضله عليه إن خاطرنا عندكم كـثير قوى وإن سألتم عنا فأننا طيبين بخير، ولن نسأل إلا عنكم وغيـر ذلك إننا مرسلين عامل ومساح من طرفنا لأجل قياس طين تعلق وقف الدشيشـة تابع ناحية سوهاى الكائن بأراضى ناحية أبو تيج.

اول باول لأجل الطمان عليكم

المراد منكم تجعلون نظركم على توابعنا المـذكورين، وربما ان يحصل تهاون أو إخـلال فى القياس أو فى دفع الخـراج، وتعرفوا رأينـا عنا، يعينوا على الذى يحـصل منه الخلل لأن توابعنا توابعكم، والحـال واحد وتكتـبوا جواب من حضرتكم إلى مراد [1] عن طين الوقف المذكور وتطبيق حجتهم «من دار كاتب» المساحة من طرفكم وترسلوا لنا أخباركم.

فى ١٠ محرم سنة ١٢١٥هـ

أمير اللواء السلطانى

مراد بك

١ -العبارة غير واضحة المعنى ولكن لا تخل به.

أيها الشرفاء أعضاء المجلس الدستوري للمملكة مرحبا [illegible]

[illegible] أسطوانيا

لقد [illegible] وقفا على [illegible]

[illegible]

إننا [illegible]

[illegible] ١٢٩٠ [illegible]

على [illegible] الكبرى [illegible]

في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ١٠٢

## نص الوثيقة

## رسالة من مراد بك إلى حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا

## ٢٩ محرم ١٢١٥هـ

إلى جانب محبنا العزيز الدستور المكرم الجنارال دنزلوا صارى عسكر حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا.

أعزه الله تعالى

بعد مزيد السلام عليه وكثرة الأشواق اليه، أسبغ الله تعالى جزيل نعمته وفضله عليه.

إن خاطرنا عندكم كثير قوى وغير ذلك انحدر لنا جوابكم وقريناه وفهمنا ما فيه وكامل ما ذكرتموه من قبل.

الدشيشة الكائنة بأراضى نواحى أبو تيج صار فى علمنا وتعرفونا ان سوهاى ما بينها وما بين أبو تيج عدة بلاد، ومسافة أيام والحمد لله تعالى عندكم المعلم بقطر المباشر يعرف جرة [1] الدشيشة، ولها جرة خلاف ذلك فى شرق اخميم وان الذى فى ناحية أبو تيج قطعة أرض مخصصة لوحدها لم مصرى من داخل أبو تيج، وربما ان يكونوا عرفوكم بخلاف، تحققوا الأمر، وتفحصوا عن ذلك وإحنا نعرف أنكم لن تعوزوا من يعرفكم ولم نحتاج أننا نشرح لكم كتر الكلام، وانتم سيد العارفين وأيضا إذا كان تطلبوا ناحية سوهاى إنا لم عندنا تقصير، ويكون ذلك فى علمكم وترسلوا لنا أخباركم لأجل المطأنة عليكم، والله تعالى يديم بقاكم ويحفظكم.

فى ٢٩ محرم ١٢١٥هـ

أمير اللواء السلطانى

مراد بك

---

(١) أى موضوع الدشيشة.

جناب نخبة الامرا [illegible] الكبرا الحاكم [illegible]
[illegible] ما ري على [illegible] وسلطان
[illegible]
على الله [illegible]
اما
بعد [illegible] الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الكتاب [illegible]
ذلك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

Ci è pervenuta la v.ra lettera ed
abbiamo letto, ed abbiamo capito ciò che
in essa si contiene, e tutto quello che
avete detto in quanto il Paese di [illegible]
[illegible] la quale si ritrova nei terreni di
Abukij [illegible] ci è [illegible] mente, e ci
fate sapere, che Soaj [illegible]
[illegible] ritrovano dei Paesi, [illegible]
no di giorni, Ringraziamo Iddio [illegible]
[illegible] appresso di voi si ritrova il
[illegible] incendente [illegible]
[illegible] e niun altro fuor di questo
Di [illegible] e quello che si
[illegible]
[illegible] in Abukij un pezzo di terreno che
[illegible]
de i territorio di Abukij [illegible]
[illegible] in contrario
[illegible] la verità [illegible]
[illegible] sappiamo [illegible]
[illegible] Bisogno che ci fate sapere
[illegible] necessario di prolungare il discorso
[illegible] di molte parole, perché voi
[illegible] ed ancora
[illegible] domandate il Paese di Soaj [illegible]
[illegible] nella vera
[illegible]
[illegible]

ai 19 di [illegible]
anno 1785

## رسالة من مراد بك إلى دانزلوه
## ١١ محرم ١٢١٥/٤ يونيو ١٨٠٠

### المقدمة

أوصى مراد بك المسئولين الفرنسيين والصارى عسكر الجنرال كليبير خيرا بشيخ عرب طرهونه. وكان - حسب ما هو واضح من هذه الوثيقة - انه كان من المتعاونين تعاونا واسعا مع الطرفين الفرنسى ومراد بك.

وحذر مراد بك الجانب الفرنسى من خصوم شيخ طرهونه الذين لن يتورعوا عن الدس له لدى الفرنسيين وهذا تحذير يكشف عن أن الأوضاع العامة كانت مهزوزة وغير مستقرة فى فترة يسهل فيها إثارة الكثير من المشاكل أمام أمثال شيخ طرهونه المتعاون مع الطرف الفرنسى والمملوكى فى الصعيد.

### نص الوثيقة

إلى حضرة أعز المحبين الدستور المكرم حضرة محبنا العزيز الجنرال دنزلوه حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا.

دام بقاه

بعد مزيد السلام عليه، وكثرة الأشواق إليه، اسبغ الله تعالى جزيل نعمه وفضله عليه، إن خاطرنا عندكم قوى، وغير ذلك نعرف حضرتكم من قبل شيخ العرب محمد كريم شيخ عربان طرهونه فإن المذكور صادق فى الخدمة إن كان فى طرفكم أو كان فى طرفنا وقبل حضوركم كنا كتبنا له جوابات إلى حضرة محبنا العزيز الدستور المكرم صارى عسكر دام بقاه وأن الجوابات بالتخمين أنها لم وصلت ولكن لما حضرتوا وبقى راحة المذكور فى كامل أحواله، وتريحوه غاية الراحة ولم تسمعوا فيه كلام أحد من المكرهين وتعطوه أمان كافى من حضرتكم السعيدة، ولم نعرف راحة المذكور إلا منكم كما هو العشم فيكم وإحنا نعرف ونتحقق أنكم لم تعوزوا وصية من قبل طرفنا، وثانيا أن المذكور خدامكم وخدامنا و الحال واحد ولم نحتاج إلى شرح لكم كتر كلام والله تعالى يحفظكم والسلام.

١١ محرم ١٢١٥هـ

أمير اللواء السلطانى

مراد بك

الى حضرة اعز المحب الجليل الدكتور المكرم [illegible]

[illegible]

واليا [illegible] دام بقاه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الدكتور المكرم [illegible]

دام بقاه، وان الجوابات [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والسلام

١١ المحرم ١٢١٥

## رسالة من مراد بك إلى دانزلوه
## ١٨ محرم ١١/١٢١٥ يونيو ١٨٠٠

**المقدمة**

قارن مراد بك بين إنتاجية الأراضى الزراعية فى منطقة (المراغة)/ (المراغات) التى كانت تنتج فقط محاصيل شتوية وضعف إنتاج الأراضى الزراعية فى وجه قبلى. ومع ذلك فرض الفرنسيون ضرائب ومطالبات فى غير مقدور هذه المناطق، فسعى مراد بك إلى تخفيض الوطأة عليها. وقد يكون هدف مراد بك من وراء هذا تقليل أعباء من يزرعون فى المراغات (زرعة شتوية واحدة فى السنة)، وتقليل «الخراج» المفروض عليه على اعتبار أن أراضى جنوب الصعيد غير انتاجية بسبب النقص الشديد فى المياه.

### نص الوثيقة
### رسالة من مراد بك

إلى حضرة أعز المحبين الدستور المكرم حضرة محبنا العزيز الجنرال صارى عسكر حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا

أعز الله تعالى

بعد مزيد السلام عليكم وكثرة الأشواق إليه، أسبغ الله تعالى جزيل نعمته وفضله عليه. إن خاطرنا عندكم كثير قوى وغير ذلك نعرف حضرتكم ان لما كنا مسافرين من الوجه البحرى إلى الوجه القبلى رأينا بناحية المراغات شراقى [1] فى تاريخه بالجملة ولم فيها إلا جانب شتاوى. واما رى قبلى لم فيه شئ بالجملة والان موجهين عليها الفين ريال واثنى عشر مواشى خيول وجمال والمراد من حضرتكم السعيدة توجهوا لهم المساحة لأجل قياس محصول النواحى وتلاطفوهم حكم ما يقتض نظركم السعيد تتوصوا بالحاج حسن أبو خليل وتريحوه لأنه محبوب لطرفنا وطرفكم ولم تعوزوا وصية من قبل المذكور حالنا وحالكم واحد ترسلوا لنا أخباركم أول بأول لأجل طمانا عليكم والله تعالى يديم بقاكم ويحفظكم والسلام.

فى ١٨ محرم ١٢١٥هـ

أمير اللواء السلطانى
مراد بك

(١) أى غير مزروعة

الى جناب اعز المحبين المكرم الاكرم [illegible] البوير

الجنارال [illegible] ماري [illegible] وساوط

[illegible]

والبا

لقد ورد [illegible] [illegible]

مرسل ووقفنا على [illegible] الكريم [illegible]

انه ما لنا [illegible] والبحر [illegible]

وانا [illegible]

[illegible] وانتم [illegible]

علينا [illegible]

[illegible]

[illegible]

ما [illegible]

[illegible]

ولا تعوز [illegible]

واحد [illegible]

عليكم وانتم [illegible] والسلام

## رسالة مراد بك إلى دانزلوه حاكم ولاية أسيوط
## ٢٠ محرم ١٢١٥/١٣ يونيو ١٨٠٠

**المقدمة**

تبين هذه الوثيقة ان تحركات المماليك بين ما هو واقع تحت إدارة مراد بك وما هو تحت المماليك كانت لا تجرى إلا بالحصول على موافقة مسبقة من الصارى عسكر ولعل المقصود به هنا هو الجنرال كليبر.

ولاشك إن اقامة أرامل الكشاف فى الصعيد يشكل عبئا على مراد بك حيث أن إقليم جرجا وماهو جنوبه فقير، ومن ناحية أخرى فان ثروات المماليك وممتلكاتهم كانت معظمها بالقاهرة ولذلك كان من الأجدى ان يرتحل الأرامل إلى القاهرة.

وقد ترجمت الوثيقة إلى الإيطالية على نفس الوثيقة ولكن بخط ردئ جدا.

### نص الوثيقة

إلى حضرة أعز المحبين الدستور المكرم الجنرال دنزلوه حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا

أعزه الله تعالى

بعد مزيد السلام عليه وكثرة الأشواق إليه، اسبغ الله تعالى جزيل نعمه وفضله عليه. إن خاطرنا عندكم كثير قوى ولم نسأل إلا عنكم، وغير ذلك نعرف حضرتكم السعيدة من قبل حريم المرحوم قاسم كاتو، والمرحوم محمد كاتو، وتوابعنا، فإن المذكورين مقيمين فى ناحية منفلوط، والمراد منكم تكتبوا لهم جواب من حضرتكم، نعتبره خطابا إلى حكام الولايات بعدم المعارضة، ومنع كامل من يتعرض لهم، وأن المذكورين معهم أجازة من حضرة صارى عسكر بالتوجه إلى مصر المحروسة وإحنا أرسلنا لكم لأجل ما يصير بعلمكم، وتكتبوا لهم جواب بالوصية عليهم ربما ان أحدا يتعرض لهم فى الطريق وإحنا نعرف أنكم لم تقصروا، والله تعالى يحفظكم.

عشرين من محرم ١٢١٥هـ

أمير اللواء السلطانى

مراد بك

الى حضرة اعز المحبين الدكتور المكرم الهمام ال[illegible] [illegible]

اسيوط

لسيدي بارك الله فيكم ولكن لم اتوفق الى التي [illegible] وتفضل [illegible]

عندكم ولم تنال الاعلام وعند الكثير وحفظكم الله [illegible]

كانوا والقوم محمد كانوا [illegible] فان [illegible] [illegible]

نكم [illegible] [illegible] حطا الى [illegible] [illegible]

ومع [illegible] [illegible] منهم [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

دعا [illegible] [illegible] [illegible]

## رسالة من مراد بك إلى دانزلوه حام ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا
## ٢٤ محرم ١٢١٥/١٧ يونيو ١٨٠٠

**المقدمة:**

طلبت السلطات الفرنسية من مراد بك تزويدها بأكبر عدد من المراكب. وعلى ما تعودناه من مراد بك حاول أن يخفف إلى إدنى حد ممكن من طلبات الفرنسيين، فأشار فى رسالته إلى انه لا توجد مراكب فى نواحى (جرجا)، ومع ذلك بعث برسائل إلى من له علاقة بالسفن النيلية أن يوافيه بما لديه من مراكب وفى لغة الرسالة هذه نوع من الاستنكار لهذا الطلب الفرنسى ومحاولة واضحة لعدم التزام مراد بك إذ أبدى أن دوره قد انتهى بإخطار أصحاب المراكب وانه لمنتظر ما يأتونه به لإرساله إلى الجانب الفرنسى.

### نص الوثيقة

إلى جانب حضرة أعز المحبين الدستور المكرم حضرة محبنا العزيز الجنارال دنزلوا صارى عسكر أسيوط ومنفلوط والمنيا. دام بقاه

بعد مزيد السلام عليه وكثرة الأشواق إليه، اسبغ الله تعالى جزيل نعمته وفضله عليه.

إن خاطرنا عندكم كثير قوى، وغير ذلك، إنه حضر لنا جوابكم وفهمنا ما فيه، وتذكروا لنا فى الجواب من قبل إسرال المراكب، والحال يا محبنا ان فى ناحية جرجا لم فيه مراكب وتابعكم يخبركم، ولكن لما حضر لنا جوابكم أرسلنا جوابات إلى الوجه القبلى لكامل المراكب الذى توجد، لأن فى هذا الوقت البحر[1] لم يشيل مراكب كبار، وأوصينا المعينين توابعنا كامل ما يوجدوه من المراكب يرسلوه لنا وعندما يحضر شئ نرسله لكم، ولم عندنا تقصير فى كامل ما يلزم لطرفكم، ووصلوا لنا كامل أخباركم لأجل الطمانه عليكم والله تعالى يديم بقاكم ويحفظكم.

فى ٢٤ محرم ١٢١٥هـ

أمير اللواء السلطانى

مراد بك

(١) البحر يقصد به نهر النيل

Réponse sur la demande de [illegible]

li 12 . di muharrame anno

ما بانترم لم كر قيام وتذكروا لنا الكامل اخباركم
لم ما بال [illegible] بليلتكم وانعم [illegible]

١٢٤٥

الجناب حضرة اعز المحب القنصو الكريم
محبنا الفريز الحناب الذين نزلوا صادرين
عسكر اشيوطا وفلوط والنيا دام بقاه
لعلمكم بانه لا بد من علي ولكن [illegible]
الله قبالي حبل نعمة وفضل على الخاطر يا عندكم
كثير قوي وبعد الكل اليسر لنا خبر ايام وفيما
مافيه وتذكروا لنا في الجواب من قبل ارسال المراكب
والحال يا محبنا ان في نيابة وجيها لمن وارك
وقابلكم بحدكم ولكن امضى لنا على ايام ارسلنا
صوبات الي لوحا ليتعلي كان المراكب البري
نوهد ان في هذا الوقت البحر ليس يدارك
كنا ارواح في البياتي تراعينا كالمال ما
نوبد ومن المراكب يرسلوا لنا وعند ما يحضر
شيء نرسله لكم ولعدنا تنتظر في كل يد

## رسالة من مراد بك إلى شيخ العرب محمد كريم شيخ عربان طرهونة
## ٦ صفر ١٢١٥/ ٢٩ يونيو ١٨٠٠

**المقدمة:**

كان شيخ عرب طرهونة من العاملين مع مراد بك (انظر الوثيقة المؤرخة ١١ محرم ١٢١٥/ ٤ يونيو ١٨٠٠) وتبين هذه الوثيقة مسئوليات شيخ القبيلة فى تسوية المشكلات بين الأفراد حسب ما لدى كل طرف من حجج. وقد سئم مراد بك من شكاوى البعض إليه ليحل مشاكلهم بعيدا عن دور المسئولين عن السيطرة والتحكم فى ديرته مثل شيخ طرهونه حتى لقد حذر مراد بك شيخ طرهونه من لجوء رعيته اليه.

وهذا يؤكد ان مراد بك كان يتخفف من المسئوليات بإسناد بعضها - مثل تلك القضايا المحلية - إلى المسئولين عن مباشرتها وحلها. وهذا يعنى أيضا أنه لم يكن هناك قاضى لفض تلك المشكلات (المدنية) حيث ان هذه القضية ليست مشكلة من داخل العشيرة.

### نص الوثيقة

المحترم المكرم شيخ العرب على محمد كريم شيخ عرب طرهونة
اعزه

بعد السلام عليه، لا يخفاه ان واصل عندكم أحمد السراج والمذكور له دعوة مع دمدر الاحيمر وعلى مبروك والمذكور بيده حجج شرعية وفتاوى وإنكم تحضروا المذكورين عل يدكم وتقفوهم معاه بالوجه الشرعى والحق لا كلام فيه عند راحة المذكور لأنه تابع حضرة أخينا العزيز أمير اللواء سليمان بيك محمد ولا تدعو المذكور ليحضر لنا تانى مرة من قبل ذلك والسلام

فى ٦ شهر صفر الخير ١٢١٥هـ

أمير اللواء السلطانى

مراد بك

ملزم

المحترم المكرم شيخ المرشد علي محمد ابراهيم شيخ عرمان كرصوند

لقد ابلغنا علي المجاه لرفاهة شكرا امك لنا اجو والد لهم دكوم مع دمود
ووقتادي وانكم تقولوا الدوريق مشركيه محاج
المهيم رعلي بردل والدلول بيب
دهلبت عن ادت
عليكم وتتفقوم سواه بالوصل لنا نجي واكفت اكالهم
بيك مجاك وا تركوا الدوري نحن لنا
الدكوم لانز مانع حفظ لحينا الوزارات الكوالمان
تانيوم وتمك الكوامات

١٥ / ٢ / ٦٢
شكهده

## رسالة من مراد بك إلى دانزلوه حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا
## ١٠ صفر ١٢١٥/٣ يوليو ١٨٠٠

**المقدمة:**

كانت قوافل الحج من مصر إلى الحجاز قد توقفت بعد مجئ الحملة الفرنسية إلى مصر، ولكن كان هناك حجاج من المغرب قد غادروا مصر إلى الحجاز وبعد ان انهوا مناسك الحج فضل بعضهم ومنهم ماية وخمسون من طرابلس (قرمانى) طريق العودة عن طريق القصير. والسبب فى ذلك أنهم سمعوا عن عقد الصلح بين مراد بك والفرنسيين. ولعل صورة هذا الصلح بلغت هؤلاء الحجاج على إنها بين ندين مراد بك والفرنسيين ولم تبلغهم الصورة الحقيقية وهى إن مراد بك كان مجرد تابع يدفع (الخراج) إلى الفرنسيين. ويعتبر تفضيل الحجاج الطرابلسيين للعودة عن طريق القصير - جرجا تجنباً للحصول على تصريح من (الفرنسيين) الذين ليس لهم لدى المسلمين إلا فريضة الجهاد ضدهم لأنهم غزوا أرضا إسلامية. ولعل هذا هو الذى يفسر تفضيلهم (القصير) على السويس. ثم ان القصير كانت ميناء من موانئ استقبال ومغادرة الحجاج من مصر إلى الحجاز.

ولكن كان من الضرورى لمراد بك ان يحصل من المسئولين الفرنسيين على موافقتهم على مرورهم عبر الأراضى المصرية الواقعة تحت السيطرة الفرنسية حتى يصلوا إلى القاهرة (مصر) وهم فى طريقهم إلى طرابلس (ليبيا) ولو كان هؤلاء الحجاج راغبين فى التعامل مع الفرنسيين مباشرة لانتقلوا عبر البحر إلى السويس ومنها إلى القاهرة ومنها إلى طرابلس. ومن ثم فقد حصل لهم مراد بك على الموافقة على عبورهم مصر إلى طرابلس.

وكان الأثرياء أو القادرين ماليا من الحجاج القادمين من المغرب إلى الحجاز للحج يفضلون طريق السويس، أما الفقراء فيفضلون طريق القصير.

وبالنسبة إلى لفظ «قرامانى» فيرجع إلى ان الأسرة الحاكمة فى ولاية طرابلس الغرب العثمانية هى الأسرة القرامنلية (القرمنلية) ونلاحظ ان هذه أول

مرة ينسب الأهالى إلى الاسرة الحاكمة ففى مصر والشام والعراق ينسب الشخص أحيانا إلى المدينة (البغدادى) أو (البغادة) وفى الشـام ينسبون إليه (الشوام) ومصر يطلق على الأهالـى (المصريـون). ولعل هذا يرجع إلى صـغـر ولاية طرابلس من ناحية وإلى الدور الكبير الذى كـانت تقوم به هذه الأسرة القرامنلية فى هذه الولاية وطول المدة التى حكمتها.

وقد ورد فى هذه الرسالة - علـى حد قول مراد بك - انه ينتظر التوجـيهات من صارى عسكر الفرنسـيين بشأن السماح أو عدم السماح للحـجاج فى الانتقال عبـر مصر إلى بلادهم فى ليـبيا. وبذلك يكون مراد بك قـد وصل به الأمر إلى ان يصبح تابعا شديد التبعية للفرنسـيين حتى فيما يتعلق بمن كانوا يؤدون فريضة الحج التى هى ركن أساسى من أركان الدين الإسلامى.

## نص الوثيقة

إلى حضرة أعـز المحبين الدستور المكرم حضرة مـحبنا العزيز الجنرال دنزلوه صارى عسكر حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا.

أعزه الله تعالى

بعد مـزيد السلام عليه وكـثرة الأشواق اليه. أسـبغ الله تعالى جزيل نعـمه وفضله عليه، لا يخـفى علمكم ان حضر لنا جواب من الكاشف بناحـية قنا يعرفنا ان حضر على القصـير نحوا من ماية وخمسون قرامانى أو مـاية وستين من الحجاز وأكثـرهم عيـانين فسـألهم الأغا مـا سبب حـضوركم فـعرفـوا ان لما بلغنا الصلح حضرنا، مرادنا نروح بلادنا، وان عندهم خبر بالذى حصل بعد الصلح، المذكورين مقيمين فى ناحية، ومرادهم التوجه إلى مصر، فأبقيناهم لما نرسل نعرف حضرتكم، فان كـان تروا ذلك مناسـبا ترسلوا لنا جـواب نرسلهم الى حضـرتكم، وتعطوهم جوابات يتـوجهوا وان كـان لم يناسب ترسلوا لنا جواب حكم مـا يقضى رأيكم، ويرسلوا لنا أخباركم لأجل الطمان عليكم والله تعالى يحفظكم.

١٠ شهر صفر ١٢١٥

أمير اللواء السلطانى

مراد بك

الجناب جعفر اعلم الجميع الدستور المكرم عمدة مبا الا

الجنرال دنرلوق ماري غنكه انبوط وسلوم ارتن

عليكم ياسالى

لقد وردنا كتابكم المؤرخ في اواخر الشوال الماضي ايام

حيث كنتم وقفتم على الكتاب المشار اليه مع فصل مولاي الاخ

نايه فيما بين مولانا ادهمر على الغير كما امرنا به وفيه

قدر ما لي او ابا ... الحاضر والاتي ... اني

ما فهمنا من اغراضكم جميعها وقد قولنا الملفا الفلح

مع مقام ادنى روح ... الدنيا والعهد حير بالدعفان

تسديد الفلاح واذكروا من ... ومراد دعم النوح

الى وصل ما بيننا من الاشياء من جهة ... كما كان

تزود ... البلوغ الاصول بيننا الى حضرتكم

وتنكروا من جوابات ... وان كان ... بيب

... الاصول بكر ما ينبغي ... كم ورسولنا ان

انا دمكم امل العلام عليكم وانا ... الختم

[illegible]

١٥ ... ١٠ ... ٨٢

## نص الوثيقة

### رسالة من مراد بك
### إلى صارى عسكر أسيوط ومنفلوط والمنيا
### ١٩ صفر ١٢١٥هـ/١٢ يوليو ١٨٠٠

إلى جناب حضرة أعز المحبين الدستور المكرم محبنا العزيز الجنرال دنزلوه صارى عسكر حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا.

أعزه الله تعالى

بعد مزيد السلام عليه وكثرة الأشواق إليه، أسبع الله تعالى جزيل نعمه وفضله عليه. إن خاطرنا عندكم كثير قوى وغير ذلك ان سابق تاريخه أرسلنا عرفنام من قبل جماعة القرامان الذى حضروا من الحجاز وانهم نحو ماية وخمسين نفر أو مايرة وستين وذلك غلط فى الكتابة وإننا محصنا عن المذكورين وجدناهم اثنين وأربعين نفر وهم واصلين إلى عندكم تجعلوا نظركم على المذكورين وتكتبوا جواب إلى صارى عسكر أمير الجيوش الفرنساوية بالتوصية عليهم ويجعل نظره عليهم ويرسلهم يتوجهوا إلى بلادهم ويبقى لكم فى ذلك صواب(١) لأنهم ناس فقره ومساكين وترسلوا لنا أخباركم لأجل الطمان عليكم والله تعالى يحفظكم والسلام.

فى ١٩ صفر الخير ١٢١٥هـ

أمير اللواء السلطانى

مراد بك

(١) ثواب وحتى الان ينطقها المصريون (صواب)

الجناب حضرة اعز المحبين الدستور المكرم محبنا الوزير

المحترم ال دين لوتري صاري عسكر اسيوط ومنفلوط

[illegible]

وانا [illegible] الشوق [illegible] السلام [illegible]

لقد [illegible] الله [illegible] على [illegible]

من [illegible] على ان [illegible] عندكم [illegible]

ان [illegible] ارسلنا [illegible]

الذي [illegible] الحجاز وانتم [illegible]

او ما [illegible] وانه [illegible] في الكتاب ولما

[illegible] على [illegible]

[illegible] الى عندكم [illegible]

[illegible] صاري عسكر [illegible]

[illegible] عليهم [illegible] عليهم [illegible]

الى بلادهم [illegible]

منه وتاكيد [illegible]

[illegible] والسلام

١٢ صفر ١٩٧

## رسالة من مراد بك إلى دانزلوه
## ١٥ صفر ١٢١٥/٨ يوليو ١٨٠٠

**المقدمة:**

كان مراد بك والمسئولون الفرنسيون يتبادلون المعلومات حول مختلف النواحى السياسية والاستراتيجية التى تهم الطرفين. ونظرا لحساسية تبادل المعلومات بين الطرفين، وبصفة خاصة بالنسبة لمراد بك فقد كان الطرفان يفضلان تبادل الرسائل الشفاهية. وأغلب الظن أن مراد بك كان يتجنب أن يستخدم الفرنسيون أو غيرهم أية رسالة مكتوبة فى هذا الصدد. وما أكثر من يتصيد مثل هذه السقطة، هذا فضلا عن انه رغم ما بين الطرفين مراد بك والفرنسيين من معاهدة تجعله تابعا متحالفا مع الفرنسيين إلا ان كلا من الطرفين كان ينظر إلى الآخر بعين الحذر حيث أن الفترة التى انقضت منذ توقيع تلك المعاهدة كانت قصيرة جدا، ولم يقع حدث يكشف عمق النوايا كل إزاء الآخر.

وفى نفس الوقت كان مراد بك يشعر بأنه شبه معزول أو فعلا معزول حيث أن وجوده فى أقصى جنوب الوادى متحالفا مع الفرنسيين افقده مكانته العليا التى كان قد حصل عليها كمقاتل للفرنسيين رغم هزيمته أمامهم أكثر من مرة. وهذه العزلة كانت بالتالى تدفعه أكثر فأكثر نحو تقوية أواصر العلاقات مع الفرنسيين. وقد عبر مراد بك عن ذلك بقوله ان راحة باله لن تكون إلا بفضل الجمهورية الفرنسية (الجمهور) حيث لم يعد له حليف سواها.

### نص الوثيقة

إلى جناب أعز المحبين الصادقين الدستور المكرم حضرة محبنا العزيز الجنرال دنزلوه صارى عسكر حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا.

أعزه الله تعالى

بعد مزيد السلام عليه وكثرة الأشواق إليه، أسبع الله تعالى جزيل نعمه

وفضله عليه، إن خاطرنا عندكم كثير قوى وغير ذلك، أن حضر لنا جواب حضرة صارى عسكر أمير الجيوش الفرنساوية وجوابكم صحبة الفسيال[1] والترجمان الذين حضروا من طرفكم وبلغونا سلامكم لسانا. وقرينا الجوابان وهذا جبر خاطر من الله تعالى ومن حضرة صارى عسكر ومنكم. وهذا كله علامات المحبة ما بيننا وما بينكم وإن شاء الله تعالى يحصل لنا الراحة على يد الجمهور وبواسطة حضرتكم. والواصل لكم جواب إلى حضرة صارى عسكر أمير الجيوش ترسلوه له وتكتبوا له جواب من حضرتكم السعيدة بكامل راحتنا ما عرفناكم.

وباقى الجواب يعرفكم عنه الترجمان والفسيال لسانا [2] لان كامل الأخبار الذى وردت علينا من بر الشام عرفناهم عنهم، ولم يخبر عنكم أخبار مطلق، وكامل ما يورد علينا من الأخبار نرسل نعرفكم عنه أول بأول، وإحنا لم بقى أحد محبين خلاف الجمهور، ولم بقى لنا أمن من طرف العثمانلى مطلق وأنتم تعرفوا ذلك، لم تعوزوا من يعرفكم وأن كامل الأخبار الذى تورد على حضرتكم ترسلوا تعرفونا عنها أول بأول لأجل الطمان عليكم والله تعالى يديم بقاكم ويحفظكم.

وأن الواصل لكم سيف طيب على سبيل المحبة ولم هو مقامكم لكن المحبة تستر المراد منكم قبول ذلك.

١٥ صفر الخير ١٢١٥هـ

أمير اللواء السلطانى

مراد بك

---

(١) أى الضابط

(٢)فهى رسالة شفهية

الى جناب حضرة اغا الجبلين العالي قدر الشريف المكرم
محبنا الامير الجليل [illegible] ساري عسكر حاكم ولاية
اسيوط ومنفلوط والمنيا [illegible]

[illegible] السلام عليكم [illegible]
[illegible]
ان [illegible] ساري عسكر الجيوش [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ساري عسكر
[illegible]
وان شاء الله [illegible]
[illegible]
ساري عسكر الجيوش [illegible]
[illegible]
[illegible]
ان [illegible] الشام
[illegible]

[illegible] علينا من اخبار [illegible]
[illegible]
لنا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والله [illegible]

[illegible] ١٢١٥

## رسالة من سليم كاشف إلى دانزلوه
## حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا
## ١٨ صفر ١٢١٥/ ١١ يوليو ١٨٠٠

**المقدمة:**

أشجار الصنط من الأشجار المنتشرة انتشارا واسعا فى مصر. وهو من الأنواع التى تستخدم فى المصنوعات الخشبية وفى البناء كمّدات بين «أسطر الطوب» لتقويتها. وفى مصر لا تستخدم فى جمع الصمغ على ما هو معروف فى السودان، وذلك رغم كثرته فى مصر - إلا أنه يزرع على مسافات متباعدة ودون هدف محدد اقتصادى وكلما اتجهنا جنوبا زادت جودة خشب الصنط.

أما شجر النبق فهو أيضا شديد الصلابة بالقياس إلى بقية أنواع خشب الأشجار الأخرى. وهو أفضل من خشب أشجار الصنط.

### نص الوثيقة

المعروض على حضرة الدستور المكرم الجنرال دانزلوه صارى عسكر الفرنساوية. حفظه الله تعالى

بعد مزيد كثرة الشوق الزائد إلى رؤياكم السعيدة، ان خاطرنا عندكم كثير قوى كما يعلم الله تعالى ليس خافى عليكم ان الواصل إلى عندكمماية فلق(١) وعشرة أفلاق طيبين وكذلك الخشب ثمانية وعشرين قطعة خشب صنط ونبق واصلين إلى عندكم صحبة العسكر الفرنساوى الذى حضر عندنا ولم فيه تقصير فى كامل خدمتكم والله تعالى يحفظكم والسلام.

فى ١٨ صفر ١٢١٥هـ

الواصل إلى عندكم خشب صنط ونبق
أفلاق عده
قايمة كأعلاه
١١٠ قطع كبيرة وصغيرة
٢٨ قايمة

سليم كاشف
منفلوط

(١) يقال حاليا «عرق» خشب بمعنى فلق خشب

## رسالة من مراد بك إلى صارى عسكر
## أسيوط ومنفلوط والمنيا
## ٢٦ صفر ١٢١٥/١٩ يوليو ١٨٠٠

**المقدمة:**

**عن كميات البن الضخمة المرسلة إلى بيوتات المماليك تحت الاحتلال الفرنسى**

ترك الأمير حسن - كاشف الأشمونين السابق - أسرته فى منطقة تحت الاحتلال الفرنسى لم يحددها، حيث أن عدد المماليك كان محدودا، ويبدو ان الإدارة الفرنسية كانت على معرفة بأسماء المماليك وبمقار أسرهم حتى لم تكن هناك حاجة إلى ان يحدد مراد بك فى رسالته هذه عنوان مقر أسرة الأمير حسن. هذا فضلا عن لقب الإمارة كان لا يعطى إلا لعدد محدود جدا من المماليك.

ومن الملفت للنظر أن بيت الأمير حسن هذا كان فى حاجة إلى قنطارين بن. حقيقة يمكن تخزين حبات البن لمدة ليست بالقصيرة - إلا ان حاجة بيت الأمير حسن إلى قنطارين بن وثلاثة قناطر سكر دفعة واحدة توحى بمايلى:

١ - ان المماليك كانوا يحصلون على دخل وفير رغم تلك الأزمة الطاحنة التى كانوا يعانونها بعد هزائمهم أمام الفرنسيين، وحصرهم مراد فى جنوب الصعيد أو تحت أمرة السلطات العثمانية فى الشام مشردين فى البلاد.

٢ - إذا كان بيت أمير واحد فى حاجة إلى هذه الكميات من البن والسكر فان هذا يدل على كميات ضخمة كانت ترد من القصير إلى جنوب الصعيد. وان كمية البن التى كانت تأتى إلى القصير تضاعفت لان السويس لم تكن آمنة نظرا لأن المعارك الطاحنة خلال ١٧٩٩-١٨٠٠ كانت تدور على مشارف سيناء الشمالية (العريش - رفح - يافا) وعلى مقربة من القاهرة (موقعة عين شمس).

ولقد كانت تجارة البن من التجارات ذات الأهمية لمصر، حيث كانت تقدم دخلا جمركيا كبيرا، كما ان البن اليمنى كانت له المكانة الأعلى حتى بدأ البن الأمريكى ينافسه.

وهناك احتمالات وفرضيات فى هذا الشأن:

١ - ان تجارة البن اليمنى كانت من قبل ترسل إلى ميناءى السويس والقصير وكان هذا استمرارا لما كان عليه الحال.

٢ - أن ميناء السويس كانت تحت السيطرة المباشرة الفرنسية ففضل التجار تفريغه فى القصير فزادت كميات البن الواردة لمصر عن طريق القصير.

٣ - ان سكان القصير كانوا فى الأغلبية من الينابعة (أهل ينبع) ولذلك شجعوا ميناء القصير - الذى دافعوا عنه ضد الفرنسيين - بعد أن أصبحت إدارته تابعة لحاكم مسلم (مراد بك).

٤ - ان هذه الكمية الكبيرة الواردة فى هذه الوثيقة للتجارة وليست للاستهلاك فقط.

وبصفة عامة كانت تجارة البن تقدم أموالا لخزينة مصر المملوكية بقدر كبير جدا جعلها ذات أهمية رئيسية جدا فى اقتصاديات ذلك العهد.

**نص الوثيقة**

إلى جناب أعز الأحباب الدستور المكرم حضرة محبنا العزيز الجنرال دنزالوه صارى عسكر حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا.

اعزه الله تعالى

بعد مزيد السلام عليه وكثرة الأشواق إليه، اسبغ الله تعالى جزيل نعمته وفضله عليه، لا يخفى على علمكم ان ولدنا العزيز الأمير حسن، كاشف الأشمونين سابق، راسل إلى منزله قنطارين بن قهوة وثلاث قناطير سكر محمل بمركب الريس فرغلى المنياوى تابعه، والمراد منكم يا محبنا تمنعوا من يتعرض لهم لان ذلك راسله إلى منزله بناحية المنيا وانتم لم تعوزوا وصية من قبل اتباعنا وترسلوا لنا أخباركم لأجل الطمان عليكم والله تعالى يحفظكم.

٢٦ شهر صفر الخير ١٢١٥هـ

أمير اللواء السلطانى

مراد بك

حضرة محبنا
المحب أعز الأحباب السيد الأكرم
البرر الحبر الدين لو ماري عليكم السلام
ومسلوكم وأنا على إيابل
لجنة بيد الله على ولي الأول الى الشيخ
... بيالي وبلد وفيها على كما عليكم
البور الأحسن على اتقوى بيانه
الى تلك وبيادي بهاتو وبلاد ساطر
شاكر ... محمد ... الدين وعلي
البادي بانيو والسلام ... مجيا سعود
متعرض ... أن ذالك ... الى ... ابد
وأتم تعود واصم ...
أرتاع ... أنا احاديكم
عليكم وإسالي كيحلم
١٤١٥
٢٦ المحرم

## من سليم كاشف منفلوط إلى السلطان دانزلوه
## صارى عسكر الفرنسوية
## ٢٨ صفر ١٢١٥/ ٢١ يوليو ١٨٠٠

**المقدمة:**

استمر نظام الكشوفية معمولا به زمن الاحتلال الفرنسى لصعيد مصر. وزمن إدارة مراد بك لجنوبه بمقتضى المعاهدة بين كليير ومراد بك. كذلك ظل الكشاف يمارسون إداراتهم التى كانوا يقومون بها من قبل.

وأهمية هذه الوثيقة من حيث «الشكل» فالطريقة التى كتبت بها الوثيقة وأسلوبها وخطها هو المعتاد فى الوثائق المرسلة من مراد بك إلى المسئولين الفرنسيين. بمعنى أن كتبة الرسائل كانوا يتعلمون الخط هناك والأسلوب من «مدرسة» واحدة تميزت بالخط الجميل وهو خط لا يدانيه إلا عدد محدود جدا من كتاب الوجه البحرى.

ونلاحظ أن كاشف منفلوط لقب دنزالوه بـ«سلطان» وهو ما لم يفعله مراد بك فى مكاتباته إلى دنزالوه، ولعل هذا من باب المبالغة. ويكشف هذا عن بعض أساليب «التفخيم» التى يمكن أن تعبر عما هو عكس ذلك فى الوجدان.

**نص الوثيقة**

إلى جانب حضرة الدستور المكرم حضرة محبنا العزيز السلطان دانزلوه صارى عسكر الفرنساوية.

بعد مزيد السلام عليه وكثرة الأشواق إليه. أسبع الله تعالى جزيل نعمته وفضله عليه، أن خاطرنا عندك كثير قوى كما يعلم الله تعالى. ليس خافى عليكم أن حضروا عندنا أثنين عسكر فرنساوى وأرسلناهم نظروا الأفلاق المقطوعة فان الذى عجبهمماية فلق وعشرة وخمسة بستلاه كبار طول الواحد بحكم خمسة عشر ذراع ونظروهم ومشوا. فان كان يأخذوهم فى المراكب الذى حضرة معاهم

ترسلوا إليـهم ورقة من حضـرتكم يحضـروا لنا بالشرق لأجل تنزيـل لهم الأفلاق المذكور فى المراكب التى صحـبتهم وان كان وراهم خدمة غـير ذلك فانكم ترسلوا لنا مراكب لأجل ننزل فيهم الافلاق الذى جهزت عندنا لأن الجماعة الذى حضروا شافوهم ومشوا لم عرفونا بكلام نعتمد عليه والله تعالى يحفظكم.

١٨ شهر صفر ١٢١٥هـ

سليم كاشف منفلوط

## رسالة من مراد بك إلى دانزلوه
## ٢٩ صفر ١٢١٥/٢١ يوليو ١٨٠٠

**المقدمة:**

تعتبر هذه الوثيقة من أهم الوثائق التى كشفت عن المدى البعيد الذى ذهبت إليه علاقات التعاون بين مراد بك وسلطات الاحتلال الفرنسى، حتى لقد أصبح مراد بك ورجاله بمثابة عيون للفرنسيين فى قلب معسكر السلطان العثمانى فى يافا.

ولقد كانت السلطات العثمانية تدرك أن الأنباء الدقيقة عن تشكيلات القوات العثمانية المرابطة فى يافا تتسرب إلى العدو الفرنسى، ولذلك أحكمت الرقابة على المغادرين لذلك المعسكر وعلى ما هو حوله وأقاموا نقاط تفتيش عديدة بحثاً عن أية أوراق تتضمن معلومات عسكرية تفيد العدو الفرنسى.

وكان مراد بك قد بث رجاله فى داخل معسكر الوزير قائد تلك القوات العثمانية فى يافا لنقل تفاصيل تشكيلاتها وحركتها وزمان والجهة التى يزمعون الزحف إليها. وكانوا يبعثون بتقاريرهم إلى مراد مكتوبة، ونظرا لدقة نقاط التفتيش، اصبح من المتعذر على عيون مراد بك أن تبعث بهذه التقارير مع أى شخص أو حتى حملها مع من يحصل على إذن بمغادرة المعسكر الهمايونى فى يافا. فكان أن طور مراد بك طريقة نقل المعلومات العسكرية عن العثمانيين بان كان الجاسوس يحفظ المعلومات الهامة فى ذاكرته ويخرج من المعسكر قاصدا مراد بك فى جنوب الصعيدو ليردد عليه ما حفظه، ويقوم كتبه مراد بك بتسجيل هذه المعلومات وأخطار السلطات الفرنسية (دانزلوه) بها أولا بأول.

وهؤلاء الجواسيس كانوا فى غالبيتهم العظمى من المماليك الذين فروا إلى الشام، ولكن تمسكوا بالولاء لمراد بك فى السر معلنين التبعية للسلطات العثمانية التى كانوا يعملون تحت مظلتها. وهذا ما يؤكد لنا كم كانت الثقة المتبادلة بين المماليك والأتراك العثمانيين فى أدنى المستويات، وان كلا من الطرفين كان يضرب الآخر من وراء ظهره انتظارا للساعة الحاسمة أى خروج الفرنسيين من مصر لينتفض كل طرف بطريقته على الطرف الآخر توصلا إلى الإنفراد بالحكم فى مصر.

ولاشك أن المماليك الذين كانوا يعملون تحت مظلة السلطات العثمانية فى الشام كانوا يتوقعون أن تؤدى اتفاقية العريش وخروج الفرنسيين من مصر إلى انفراد عثمانى بأمور البلاد وتعريض أرواح المماليك لخطر الإبادة على يد الإتراك العثمانيين، حيث ان الفرنسيين فى مفاوضاتهم مع الأتراك لعقد اتفاقية العريش لم يهتموا بمصير المماليك. وكان هذا فى مصلحة الفرنسيين، حيث ان استمرارية الفوضى فى مصر، والصراعات التى يمكن أن تقع بين المماليك والعثمانيين تعطى للفرنسيين فرصا للحصول على مكاسب سياسية على الأقل من حيث إمكانية كسب عناصر محلية إلى جانب الفرنسيين لموازنة التفوق العثمانى والإنجليزى فى مصر، وهو تفوق متوقع تماما إذا ما تم جلاء الفرنسيين عن البلاد.

ولكن التطورات قلبت الأمور رأسا على عقب، حيث رفضت الحكومة البريطانية اتفاقية العريش، ووقع الصدام العسكرى الدموى بين الجيش العثمانى والجيش الفرنسى الذى أنزل هزيمة منكرة بالأتراك العثمانيين، بينما وقف مراد بك يراقب التطورات ويراقب التدمير المنظم الذى أنزله الفرنسيون بأحياء القاهرة التى أصرت على الاستمرار فى القتال حتى آخر طلقة بندقية ومدفع. وأدت هذه التطورات إلى أن يعيد المماليك مناقشة المواقف خلال تلك الفترة على أمل وضع سياسة لهم تضمن مستقبلهم الغامض.

- هل يخلص المماليك للسلطات العثمانية وهى لا تضع لهم أى حساب أو تقدير.

- أم يلتحق المماليك بمراد بك الذى ثبت أنه بعيد النظر - من وجهة نظر مملوكية - حين رفض المشاركة فى القتال ضد الفرنسيين؟ هذا إذا ما اقتصرت الأهداف على الخاص منها (الحفاظ على المماليك) بغض النظر عما يحدق بمصر من ويلات بسبب هذه الفرقة بين أكبر قوتين إسلاميتين قادرتين على الاتحاد لإخراج الفرنسيين من مصر.

لقد أصبحت المسألة بالنسبة للمماليك مسألة حياة أو موت. ومن ثم تغلبت الأهداف الخاصة على الأهداف العامة. ولقد أسهم الأتراك العثمانيون فى دفع

المماليك إلى هذه المشاعر اليائسة عندما اضمروا باستمرار العمل على القضاء عليهم وهم - أى الأتراك العثمانيين - كانوا لا يقلون عن المماليك سوء خلق وانهيار حضارى وانفلات عسكرى.

هذه الأحوال كفيلة بان تحول عددا من المماليك - العاملين تحت مظلة الوزير العثمانى قائد القوات الهمايونية فى يافا - إلى عيون لمراد بك أو بالأحرى جواسيس على الأتراك العثمانيين.

ولو اقتصرت عمليات التجسس من جانب عيون مراد بك على الأتراك العثمانيين لصالح مراد بك فقط لكان أمرا مقبولا إلى حد ما. إلا أن عمليات التجسس كانت تجرى لصالح الفرنسيين إذ كان مراد بك ينقل المعلومات إلى دانزلوه ليفيد منها الفرنسيون فى أعداد خططهم لإحباط المحاولات التى كان يقوم بها الأتراك العثمانيون والإنجليز لتحرير مصر من الاحتلال الأجنبى.

ولم يكن مراد بك يشعر بأية غضاضة لان يقوم بهذا الدور خاصة بعد عقد معاهدة بينه وبين كليبير. ثم، أليس السلطان العثمانى كان متحالفا مع الإنجليز؟ والإنجليز من وجهة نظر معظم الانتلجنسيا المصرية حينذاك كانوا لا يقلون عن الفرنسيين رغبة فى احتلال البلاد؟

حقيقة أنه قياس مع الفارق، من حيث ان الفرنسيين معتدين اعتداء صارخا على مصر وشعبها أما الإنجليز فلم يظهر منهم حتى ذلك الوقت ما يثبت انهم على مستوى الفرنسيين من حيث العدوانية ضد المسلمين، ولكن من ناحية أخرى كان ما يفعله الانجليز بمسلمي الهند كان أكثر بكثير مما فعله الفرنسيون بمصر والمصريين، ومع ذلك فكان هذا لا يبرر للمماليك القيام بهذا الدور المرفوض من كافة الجوانب، وكل هذا لا يبرر الدور الذى قام به الأتراك العثمانيون نحو مصر المحتلة. وهو دور ينم عن الإهمال والتخلف وعدم اليقظة فضلا عن الأنانية والأثرة.

لقد أثبتت الطائفية التى كان يمثلها المعلم/ الجنرال يعقوب، والأوليجاركية التى كان يمثلها مراد بك وخيانة الروم (اليونانيون) الأرثوذكس للمجتمع المصرى الذى عملوا فى كنفه وأثروا منه وارتزقوا، واللامبالاة البلهاء التى اتسم بها

الانكشاريون الذين قبلوا العمل فى خدمة الفرنسيين الاستعماريين وانتهازية المغاربة الذين جندهم الفرنسيون وقاتلوا تحت رايتهم، لقد اثبت كل هؤلاء انهم كانوا يفكرون بعقلية (مريضة) إلى جانب مباذل أخرى.

ومن بين أهم المعلومات التى نقلها عيون مراد بك إليه ما أقدم عليه السلطان العثمانى سليم الثالث من تطوير فى قواته المسلحة من حيث البدء فى أعداد فرق عسكرية على الطراز الأوروبى الحديث إدراكا منه ان الانكشارية والقوات المرتزقة والسباهية قد عفا عليها الزمن، وأنه آن الأوان لتحديث الجيش العمثانى. فكان أن درب الإنجليز فرقة عثمانية على النظام الأوروبى الحديث وبدأت عملها مع الجيش العثمانى فى يافا استعدادا لتحرير مصر. وهذا التطور هو الذى سار فيه السلطان سليم الثالث حتى شعر الانكشاريون ان الفرق الحديثة ستصبح هى صاحبة المكانة الأعلى فانقضوا على السلطان وأردوه قتيلا ١٨٠٨.

واغلب الظن ان مراد بك استشعر خطر هذه الفرقة التركية الحديثة الترتيب والتدريب والتسليح، وإنها إذا كتب للعثمانيين أن يطردوا الفرنسيين من مصر، فان هذه الفرقة وأمثالها ستكون هى صاحبة اليد العليا فى مصر، ويصبح من الواضح ان لا مكان لنظام المماليك ولا لنظام الانكشارية فى البلاد. ويصبح مستقبل المماليك مظلما للغاية. وبهذا يمكن أن نفسر اهتمام مراد بك بإخطار الفرنسيين بأمر هذه الفرقة الجديدة التى تعتبر خطرا مشتركا على المماليك والفرنسيين أكثر من غيرها من القوات التركية العثمانية التقليدية.

ولاشك أن آحد الأسباب الرئيسية لاهتمام عيون مراد بك فى المعسكر الهمايونى فى يافا بإرسال معلومات إلى مراد بك هو وصول (بعثة عسكرية) فرنسية إلى المعسكر العثمانى فى يافا، فقد ضمن عيون مراد بك ان هذه البعثة من قبل الجنرال كليبير وان الطرفين العثمانى والفرنسى بصدد استئناف مفاوضات الصلح بينهما، وهو أمر يشكل خطورة على مستقبل مراد بك ومماليكه، ومن ناحية أخرى فانه بمقتضى معاهد مراد بك - كليبير يصبح على الجانب الفرنسى ان يأخذ فى اعتباره - عند التفاوض على صلح - مستقبل مراد بك ومماليكه، ومن ثم فمن

حقه أن يعرف من الفرنسين حقيقة الأمر الذى يجرى بين الفرنسين والعثمانيين.

## نص الوثيقة

### إلى جانب اعز المحبين الصادقين الدستور المكرم

### حضرة محبنا العزيز الجنرال دنزلوه صارى عسكر

### حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا

دام بقاه

بعد مزيد السلام عليه، وكثرة الأشواق إليه أسبغ الله تعالى جزيل نعمته وفضله عليه، ان خاطرنا عندكم قوى ولم يسأل إلا عنكم وغير ذلك، ان ليلة تاريخه التى هى ليلة الثلاث المبارك ٢٩ صفر ١٢١٥ حضر من العرض[١] من عند عرض الوزير مملوكين توابعنا، وواحد جندى من توابع أمير اللواء حسن بك حضروا هاربين بإجازة الكشاف توابعنا الذين فى العرض[٢] وعرفوهم لسانا [٣] عن كامل الأحوال بالعرض من قبل التسهيل والحركات[٤]، وهما من خوفهما لم قدروا يكتبوا جوابات لان واقع حرص وتفتيش عن كامل الأوراق والجوابات، وعرفوهم لسانا ان حضر قابودان باشا[٥] إلى ناحية يافا عند حضرة الوزير وصحبه سميث[٦] الإنجليز وأقاموا فى ناحية يافا كام يوم واتجهوا قابودان باشا والإنجليز إلى نواحى إسكندرية فى ٨ شهر صفر الخير ١٢١٥ وكامل العساكر والمراكب وعرفونا ان مراد حضرة الوزير وكامل العساكر يشيلوا[٧] فى الشهر الجديد يوما فى ١٠ الشهر يوما فى ١٥ الشهر يسيروا إلى مصر المحروسة، هذا بلغنا، وان كوشه كتخدا

(١) تكتب أحيانا العرضى بمعنى معسكر الجيش، ويقصد هنا من معسكر الجيش العثمانى فى يافا.

(٢) أى معسكر الجيش العثمانى

(٣) شفاهة

(٤) يقصد التسهيلات التى يحصل عليها الجيش العثمانى

(٥) قائد الأسطول العثمانى

(٦) قائد الأسطول البريطانى فى الحرض الشرقى للبحر المتوسط وكان متعاونا مع العثمانيين فى إخراج الفرنسيين من مصر **S O Smith**

(٧) أى أن يرحلوا

لما كان اتوجه الوزير إلى يافا أرسله إلى الاسلامبول[1] والان حضر جواب من المذكور إلى حضرة الوزير يعرفه ان حضر صحبه خمسة وعشرين ألف عساكر أرناؤوط (٢) وانكشارية وحاضر الى يافا فى ١٤ شهر صفر الخير، وان العسكر الذى عند الوزير نحوا من عشرين ألف خلاف الذين حاضرين صحبة الكتخدا وخلافهم، وبيعرفونا ان الذى صحبة قابودان باشا والإنجليز نحوا من اثنين وثلاثين ألفا هذا عرفونا باللسان وقاطعين وجازمين ان فى الشهر لابد من المسير. ومن جملته لما طلع قابودان باشا فى يافا عملوا له آلاى نظام جديد [3] تعليمهم مثل تعليمكم فى الحروب، وعملوا لهم حركات مثل عسكركم بيقولوا انهم نحوا من ستة آلاف. هذه الأخبار الذى بلغتنا بالصحيح من ناس مؤتمنين مقيمين فى العرض، وواجب علينا نبلغكم، حكم ما شرطنا [4] معكم ان كامل ما يورد علينا من الأخبار نعرفكم عنه وجملته ان نواحى العريش لاقوا جماعة فرنساوية متوجهين هجانة[5] إلى عرض الوزير من طرف صارى عسكر الجمهور[6]، ولم عرفنا ان كان توجههم من قبل صلح أو إخلافه كامل ما سمعناه أخبرناكم عنه وترسلوا لنا أخباركم لأجل الطمان [7] عليكم.

والله تعالى يحفظكم والسلام

٢٩ شهر صفر الخير ١٢١٥

مراد

---

(١) استنبول وتعرف كذلك بالاستانة

(٢) أى ألبان

(٣) أى أعداد فرقة عسكرية مدربة على النظام العسكرى الحديث، وهذه بداية إدخال التحديث فى الجيش العثمانى، ومصرى محاولة جريئة - فرضتها التطورات - قام بها السلطان سليم الثالث أدت فى النهاية إلى مصرعه ١٨٠٨.

(٤) أى طبقا للمعاهدة المعقودة بين كليبير ومراد بك فى ٥/ ٤/ ١٨٠٠

(٥) أى راكبى الجمال

(٦) الجمهورية الفرنسية

(٧) الاطمئنان

الحمد بان الغز المجيبين الصادقين الذين نبور الكرام
مضن فيها البر الحلال ومن لوم مارين عسكر
ما لكم والنبوط ويتهلوطون الدنيا ولم نشاه

لعدم بينا الله على وكرم الانكليز الماسي
انهم بيالي من بلدهم ونزلوا على الشاطئ با عند لم يكترثون
ولما بان الحاكم وعسكر الكذا انهم للبلد بايعوا التي
هي لبلت البلد بنا لما ذكروه بمراكب ١٢١٥
صفر قرار الغرض من بلاد يافا من عدة من الوزير
كلها ومعاوليهم وكان بديع تقوا بعلة الكوخ [illegible]
صفروا لها ودينا ما بين الكتاف وتوابعها البرك
في العرض وعرضوا لنا ما ذكر ماهد الاحوال
العرض [illegible] الاتصل والحركات بها
معهم لم يقرروا ليتوطوا اياهم واقتهم
حرمهم ونسبوا على مدايا وراقدوا الحوانات
وعرضوا لنا باقي قادم دو اقربات
الى يافا مع عظم الوزير ومعه بعث الانكليز
وتقاموا فيها بامام كام يوم وانتهوا

فما نودان باشا والاسطول الى دواعي ان [illegible]
٨٤ بهم [illegible] دفا ملك العساكر والمراكب
وعربوا اعلام صعب الوزير وكامل الماء
بيكلو في اسنة الهدية ماجي [illegible]
يا اما في ١٥ [illegible] يتجهوا الى وصل الحرب
هد لهنا واذكوا لكبير المماكان بقوه
الوزير الى يافا [illegible] الى الماسل موكل
والاه عزم حيث ما المذكور الى مقر الوزير
تدم فيه البحر [illegible] عشرين [illegible]
ادنا وملوا انكليز وحام الى بانيا
٤ بهم [illegible] وانه نفعه الذي يحضر [illegible]
الوزير كل مشورى الوطلد فالذي [illegible]
صمت الاتحاد ولدعهم وسعروا الاكبر
مشغا بودان باشا عليه كوب ابني
وتلذيبي الوصل عروبا الذي في [illegible]
وحامهم انزع الشهر ابن [illegible] بروم [illegible]
لما طلع فما نودان باشا [illegible] با يافا على له
الى نظام جديد تعلم وقد تعلم
والجرس وعادل وا حكمه فيك بعسكره
بينوا لونا انهم بجماعة [illegible] الاخبار
٦٠٠

الذي يلزمنا ما القبح من [illegible]

في الغرض وواجب علينا [illegible] ما شرطنا

نعلم ان كامل ما يورد علينا من اخبار [illegible]

عن [illegible] ذلك في [illegible]

[illegible] الى العرض [illegible]

[illegible] ان كان [illegible]

[illegible] كامل ما [illegible]

عن [illegible] الينا [illegible]

والسلام [illegible]

١٥

٢٩ [illegible]

# رسالة من مراد بك إلى الجنرال دانزلوه
# صارى عسكر حاكم ولاية اسيوط ومنفلوط والمنيا
# ٣ ربيع أول ١٢١٥/٢٦ يوليو ١٨٠٠

**المقدمة**

كـان الحجـاج المغاربة قـد توجـهوا إلى الحج من مـصـر إلى الأراضى المقدسـة الإسلاميـة وكثير منهـم تردد فى العودة مباشـرة ومنهم من التحق بقافلة الحج الشـامية. على أن عقد الصلح بين مراد بك و كليبير أدت إلى أن تقرر جموع من الحجاج المغاربة استـخدام الطريق الجنوبى (القصـير) بدلا من الطريق الشمـالى (السويس) ولعل ذلك يرجع إلى الأسباب التالية:

١ - ان الطريقين كانا مسـتخدمين من قبل لمغـادرة واستقبال الحـجاج (السويس والقصير).

٢ - ان القصير كانت تحت إدارة مراد بك، وان كانت بها حامية فرنسية محدودة. ومن ثم فإنـها (أرض إسلامـية) أكـثر بالمقارنـة بالسويس الواقـعة كلية تحت الـسيطرة المباشـرة الفرنسـية، ومن ثم فان عـبور الحجـاج - وهو فى طريق العودة - عـبر أرض إسلامية هو أمر مريح نفسيا وشرعيا.

٣ - ان عدد الحجاج من طرابـلس الغرب (ليبيا) كان محـدودا، وكانت حكومة يوسف القرمنلى فى طرابلس على عـلاقة طيبة جدا مع الفرنسـيين فى مصر. ومع ذلك فان عبورهم مـصر عن طريق إدارة فرنسية يختلف اختلافـا جوهريا عن عبورهم تحت حماية حاكم مسلم (مراد بك).

٤ - لقد كانت القصير هى الميناء الذى استقبل المتطوعين من شبه الجزيرة العربية بقيادة (الكيلانى) لقتال الفرنسيين من مصـر. ومن ثم فهى محببة الى قلب الحجاج أكثر من غيرها من البلاد المصرية.

وقـد نسب هؤلاء الحجـاج إلى الأسرة الحـاكـمة فى طرابلس الغـرب (حجـاج قرامـانى) نسبـة إلى الأسرة الحـاكمـة القرمنليـة. أما حـجاج الجزائر وتونـس والمغرب

ومسلمو الصحراء الكبرى فكان يطلق عليهم مصطلح (المغاربة) دون أن ينسب أى منهم إلى الأسرة الحاكمة فى بلده.

ولا يعنى هذا ان (القرامانيين) كانوا لا يعتبرون مغاربة لقد كانوا يعتبرون كذلك ولكن يتميزون بنسبتهم إلى أسرتهم الحاكمة.

نص الوثيقة

إلى جانب أعز المحبين الدستور المكرم حضرة محبنا العزيز الجنرال دانزلوه صارى عسكر حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا.

أعزه الله تعالى

بعد مزيد السلام عليه وكثرة الأشواق إليه، أسبغ الله تعالى جزيل نعمه وفضله عليه. ان خاطرنا عندكم كثير قوى وغير ذلك أن الواصل إلى عندكم ثلاثة وثلاثين قرامانى حجاج من الذين حضروا من القصير، صحبة عمر السراج تابعنا، عند حضروهم إلى عندكم تكتبوا لهم جوابات بما يقتضى رأيكم السعيد، وترسلوا لنا أخباركم، لأجل الطمان عليكم والله تعالى يحفظكم والسلام.

وعندما يحضروا باقى الحجاج نرسلهم إلى عندكم أول بأول يكون ذلك فى علمكم.

فى ٣ شهر ربيع أول ١٢١٥هـ

أمير اللواء السلطانى

مراد بك

نص الوثيقة

رسالة من مراد بك

إلى الجنرال دنزلوه حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا

١٨ ربيع الأول ١٢١٥ / ١٠ أغسطس ١٨٠٠

إلى جانب أعز المحبين الدستور المكرم حضرة محبنا العزيز الجنرال دنزلوه صارى عسكر عاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا.

دام بقاه

بعد مزيد السلام عليه وكثرة الأشواق إليه، أسبغ الله تعالى جـزيل نعمه وفضله عليه. لا يخفى علمكم ان الواصل لكم أربعة وثلاثين نفر مغاربة حجاج مرادهم التوجه إلى بلادهم حـال وصولهم لـكم تريحوهم وتكـتبـوا لهم جوابات بمـا يقتـضى رأيكم السعـيد لان المذكـورين حجـاج ويبقى لكم ثواب يكون ذلك فى علمكم واللـه تعالى يحفظكم والسلام.

في ١٨ ربيع أول ١٢١٥هـ

أمير اللواء السلطانى

مراد بك

وعندما يحضر والينا في الحجاز وتسلم الى العبد كم
او لا بد ان يكون الا في علم

الى جناب اعز المحبين الدستور المكرم حضرة
محمد افندي ... اليوم ... هاري باشا
حاكم ولاية البنوط دمعلوم وا... الى الرسائل
لعلمه ان ... ... كلها الى ... الى ...
ايضا ... ... حاضر ... عند ... ...
ذلك ... ... ... ... ... ...
من ... حاضر ... ... ... ...
عن ... ... ... ... الى عند ...
... جوابات ما ... ... ...
انا ... ... عليكم وانا ...

والله ...
سنة ... ١٢١٩

الى جناب الغز المجيد الذي [illegible]

ابو زيد الجزائر [illegible]

[illegible] وليا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

## رسالة من مراد بك إلى دنزلوه
## حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا
## ١٢ ربيع أول ٣/١٢١٥ أغسطس ١٨٠٠

**المقدمة :**

من الملاحظ أن عددا كبير جدا من المماليك الذين فروا إلى الصعيد أو لأماكن أخرى تركوا أسرتهم فى القاهرة. وكان مراد بك نفسه قد ترك زوجته «الست نفيسة» فى القاهرة سواء فى عهد بونابرت أو كليبير أو فى عهد مينو.

ولقد كان من المتعذر على المماليك أن يصحبوا معهم أسرتهم بعد نكبتهم فى معركة أمبابة. حيث أن حياتهم اصبحت أقرب إلى حرب العصابات المنظمة منها إلى مواجهة بين مصر وفرنسا. ومثل هذه الحرب تتسم بسرعة الحركة والتنقل من أقصى جنوب الوادى إلى« إقليم البحيرة وإلى أطراف القاهرة.

ونظرا لطبيعة الصلح الذى عقده مراد بك مع كليبير، فقد أصبح من الممكن على المملوك أن يغادر جنوب الصعيد إلى القاهرة ليقضى أياما مع أسرته وكان هذا يتطلب إخطار الفرنسيين بذلك حتى يسمحوا له بالسفر عبر منطقة الاحتلال المباشر الفرنسى.

وكان وجود زوجات المماليك فى القاهرة من العوامل التى أسهمت فى تسيير شئونهم الاقتصادية وكذلك بعض المسائل السياسية. فيعزى إلى «الست نفيسة» إنها كانت تتباحث مع المسئولين الفرنسيين فى القاهرة حول تطورات الصراع بينهم وبين المماليك، وإنها كانت ذات دور هام جدا فى التوصل إلى معاهدة مراد بك - كليبير فى ٥ إبريل.

وبتوقيع هذه المعاهدة أصبح من اليسير التنقل بين المنطقتين: الفرنسية و المملوكية، وان كان لا يتم إلا بتصريح من الفرنسيين فى حالة رغبة أحد المماليك الالتحاق بأسرته فى القاهرة مسافرا عبر المناطق والواقعة تحت الحكم المباشر الفرنسى.

وهذه التسهيلات الجديدة، أعطت لمراد بك فرصة التعرف على مجريات الأمور والتطورات فى القاهرة أكثر عن ذى قبل. وكان هذا من الأمور الهامة له إذ كان يسعى

إلى تجميع أكبر قدر من المماليك تحت قيادته فى جنوب الصعيد على اعتبار ان هذه هى الفرصة المناسبة والتى فى متناول يده لزيادة حجم قوته الضاربة تحسبا لما قد تأتى به الأيام، فقد كانت كافة التوقعات تؤكد ان مصر أصبحت ميدان حرب طاحنة حتى يكتب النصر لأى من الجانبين الحلفاء (الدولة العثمانية وإنجلترا وروسيا) أو فرنسا.

## نص الوثيقة

## رسالة من مراد بك

## إلى الجنرال دنزلوه حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا

## ١٢ ربيع أول ١٢١٥/٣ أغسطس ١٨٠٠

إلى جانب أعز المحبين الصادقين الدستور المكرم حضرة صاحبنا العزيز الجنرال دنزلوه صارى عسكر حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا.

دام بقاه

بعد مزيد السلام عليه وكثرة الأشواق إليه إصبغ الله تعالى جزيل نعمه وفضله عليه، ان خاطرنا عندكم قوى وغير ذلك، ان الواصل عندكم ولدنا العزيز الأمير على كاشف أعطيناه أجازه يتوجه يشق[1] على عياله فى ناحية أسيوط كام يوم ويحضر.

المراد تجعلوا نظركم عليه وتوصوا به، وتمنعوا كامل من يتعرض له وإحنا نعرف إنكم لم تعوزوا من يوصيكم إنما ذلك من صدق المحبة ما بيننا وترسلوا لنا أخباركم لأجل طمانا(٢) عليكم.

فى ١٢ ربيع أول ١٢١٥هـ

أمير اللواء السلطانى

مراد بك

---

(١) يشق على أولاده يعنى يذهب لرؤيتهم، وهو تعبير حتى الان مستخدم على نطاق واسع فى الريف ومنه «يشق على الأرض» بمعنى يذهب لإلقاء نظره على أحوالها.

(٢) الاطمئنان.

## رسالة من مراد بك إلى الجنرال دنزلوه
## ١٧ ربيع أول ١٢١٥/٩ أغسطس

**مقدمة:**

تكشف كافة الدراسات الأكاديمية التى تناولت تاريخ مصر العثمانية عن ان تجارة (البن) من أهم التجارات التى أصبحت فى العهد العثمانى والعهد المملوكى العثمانى من أهم تجارات الوارد المصرية، حتى لقد ذهب المؤرخ الأمريكى دانيل كريسيليوس إلى أن هذه التجارة كانت مصدر دخل للمماليك يغطى متطلبات أساسية فى المجالات العسكرية وغيرها.

وكانت سفن شريف مكة - بصفة خاصة - تنقل هذه البضاعة إلى السويس وإلى القصير. ونظرا إلى ان كلا من الطرفين الشريفى والفرنسى كان معنيا كل العناية بأن يستمر التبادل التجارى بين مصر والحجاز، فقد إدى الصلح بين مراد بك والفرنسيين إلى عودة النشاط إلى ميناء القصير واستقبل كميات كبيرة من البن اليمنى.

وواضح من ضخامة الشحنة التى تسلمها حسن كاشف - أحد اتباع مراد بك - ان تجارة البن عادت إلى الانتعاش، وان ميناء القصير فى ظل معاهدة مراد بك - كليبير قد أخذ ينتعش لصالح مماليك الصعيد (القبالى)، وهو وضع اختلف فيه المماليك (القبالى) عن المماليك الذين انسحبوا بقيادة إبراهيم بك إلى الشام وعاشوا تحت مظلة أحمد باشا الجزار والصدر الأعظم دون أن يقوموا بمثل هذه التجارات الواسعة التى كان يقوم بها المماليك (القبالى).

وكانت هذه الكميات الضخمة من البن المستورد عن طريق القصير وبواسطة كشاف مراد بك يوزع - فضلا عن الصعيد - فى الدلتا والقاهرة. الأمر الذى كان يتطلب موافقة فرنسية على ذلك على نحو ما أشارت إليه هذه الوثيقة.

### نص الوثيقة

إلى جناب حضرة اعز المحبين الصادقين الدستور المكرم حضرة محبنا العزيز الجنرال دنزلوه صارى عسكر حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا.

أعزه الله تعالى

بعد مزيد السلام عليه وكثرة الأشواق اليه، أسبع الله تعالى جزيل نعمته وفضله

عليه ان خاطرنا عندكم كـثير قوى وغير ذلك إن حاضـر لطرفكم الحاج إبراهيم اغا تابع الأمير حسن كاشف تابعنا متوجهة إلى مصر المحروسة وصحبته ستة وعشرين قنطار بن قهوة وثلثاى. المراد منكم تجعلوا نظركم عليه وتكتبـوا له الجواب حضرتكم السعيدة إلى الحكام بالوجه البحـرى بعدم المعارضة وترسلوا لنا أخبـاركم لأجل الطمان عليكم والله تعالى يحفظكم والسلام.

١٧ شهر ربيع أول ١٢١٥هـ

أمير اللواء السلطانى

مراد بك

# رسالة من مراد بك إلى الجنرال دانزلوه
# حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا
# ١٦ جمادى الأول ٥/١٢١٥ أكتوبر ١٨٠٠

**المقدمة:**

تتحدث الوثيقة عن أن «شيخ القواصين» سرق حاجات لمير اللواء عثمان بك حسن، واحتمى هذا الشيخ بإحدى المناطق (ساحل طهطا)، وحيث إنها كانت تابعة للحكم المباشر الفرنسى فقد كتب إليه ليواجه هذه المسألة وليسترد ما أخذ. وهذا يشير إلى إنقسام الصعيد بين الفرنسيين ومراد بك كان يعطى فرصة لأعمال السرقة والفرار من طرف لآخر.

وفى هذه الحالة التى تبينها الوثيقة، ان المسألة ليست بقاصرة على «السرقة» واسترداد المسروقات، وإنما لان السارق وجد من يدافع عنه ويرد عنه من أتاه لإرغامه على رد ما أستولى عليه. وكان أهالى ساحل طهطا هم الذين اتخذوا هذا الموقف الذى ينم عن عداء للمماليك بصفة عامة. وحيث ان «ساحل طهطا» يقع فى المنطقة التى يحكمها الفرنسيون حكما مباشرا، فقد كانت فرصة أعيان طهطا قوية فى الإعلان عن موقفهم وعن حمايتهم للشيخ سليمان المتهم بالسرقة. حتى لقد طردوا من بعث بهم مراد بك إليه لتقصى الحقيقة معه. ولم يجد مراد بك من وسيلة سوى أن يكتب إلى المسئول الفرنسى شاكيا له ما حدث طالبا تدخله لاسترداد المسروقات.

نص الوثيقة

طلب تعقب معتدين على اللواء عثمان بك حسن

حامل الجواب يعرفكم عن حقيقة الحال

| نقدية معاملة | بالة | طنجات | شالات كشميرى |
|---|---|---|---|
| ٧٠٠٠ | ١ | ١ | ٤ |

جوخ من غير تفصيل ملبوس مير اللواء عثمان بك

دورين

٨ ب رسان وقفاطين وخلافه

---

٢٦٠

إلى جانب أعـز المحبين الصادقين الدسـتور المكرم حـضرة محبـنا العزيز الجنرال دنزلو،ه صارى عسكر حاكم ولاية أسيوط.

دام بقاه

بعد مزيد السـلام عليه وكثرة الأشواق إليـه أسبغ الله تعالى جزيل نعـمه وفضله عليه. ان خاطرنا عندكم كتير قوى، وغير ذلك، نعرف حضرتكم السعيدة ان واحد يسما سلمان شـيخ القواصين، من أهالى ناحـية الحريرية أتعـدى وسرق مصـالح ولدنا العزيز اللواء عـثمـان بك حسن وعلمـهم مشـروع أعلاه فـأرسلنا مـعين على الناحيـة، وعلى المذكور، وان المعينين أقاموا فى ناحية الحريرية، والمذكور توجه ناحية ساحل طهطاو فلما حصل ذلك اتوجـهوا المشايخ إلى سلمان المـذكور وأهالى الساحل مرغـوا على المشايخ وطردوهم، والمراد إنكم ترسلوا مـعـينين على أهالى بحـضور المصـالح، والواصل لكم الأمير رضوان كاشف.

فى ١٦ جمادى الأولى ١٢١٥.

أمير اللواء السلطانى

مراد بك

ما بال الجواب [illegible] عن حسب الحال

[illegible] [illegible] طلبات كتابات
[illegible] [illegible]
٧٠٠ ٤ ١

[illegible]

٢٠٦

الجناب [illegible] المحبين [illegible] المكرم [illegible]

محبنا [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible] إلى [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible]

# رسالة من حسين كاشف مراد بك إلى دانزلوه
# حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا
# ٢ رجب ٢١/١٢١٥ سبتمبر ١٨٠٠

## المقدمة

حدثت فتنة تضر بمصالح مراد بك، وقبض الفرنسيون على رأسها وبعثوا به إلى مراد بك ليعاقبه بما يرتئيه.

ونظرا لأن أحد الضباط البحريين الفرنسيين كان يستوقف سفنا فى النهر كان بعضها يرجع إلى إتباع مراد بك فقد طلب مراد بك من الفرنسيين عدم توقيفها.

ومع أننا لا نعرف بدقة طبيعة هذه المشكلة أو الفتنة والظروف التى حدت بالسلطات الفرنسية إلى القبض على مثير الفتنة وتسليمه إلى مراد بك لعقابه فان هناك عدة ملاحظات:

١ - ان التعاون بين مراد بك والفرنسيين كان قد وصل إلى حد القبض على خصوم الطرف الثانى وتسليمهم له.

٢ - أن العديد من المماليك كانوا يفرون من الصعيد إلى الفرنسيين، وكان هؤلاء يقدمون لهم الحماية، ويعملون على ضمهم إلى القوات الفرنسية بعد إعدادهم لذلك.

٣ - والمقصود بالعبد المثير للفتنة هنا هو أحد رجال مراد بك، وانه هرب من ديرة مراد بك إلى القاهرة لعله يجد مكانا لائقا لدى السلطات الفرنسية نظير العمل ضد مراد بك إلا أن السلطات الفرنسية كانت مرتاحة لوجود واستقرار جنوب الصعيد تحت إدارة مراد بك.

ولعل مثل هذه الإجراءات التى كانت تتخذها السلطات الفرنسية كانت تؤدى إلى كسب ثقة مراد بك وإلى توثيق صلاته أكثر وأكثر معهم فى الأوقات الحرجة حينذاك.

وكان الفرنسيون قد أقاموا نقاط تفتيش على النيل وكانت تحجز السفن القادمة من الجنوب إلى الشمال ليومين أو أكثر. ولذلك طلب مراد بك من السلطات الفرنسية ان لا تتزمت فى معاملة السفن الصاعدة من البلاد الواقعة تحت مراد بك تنشيطا للتجارة والنقل النهرى ولكن الفرنسيين كانت نيتهم قد انعقدت على تبطئ النمو التجارى لديرة

مراد بك، سواء عن طريق النقل النيلى أو عن طريق تحويل التجارة الخارجية من القصير إلى السويس.

**نص الوثيقة**

افتخار قدوة الأمجاد المحب الصادق عزيزنا الجنرال دانزلوه صارى عسكر أسيوط حالا دام فى عز وسرور.

بعد مزيد السلام عليه وكثرة الأشواق إليه، ان سألتم عنا فأننا طيبين بخير وعافية ولم نسأل إلا عنكم وعن سلامتكم التي هى غاية القصد والمراد، وقلبنا وخاطرنا عندكم كثير قوى وغير ذلك، ان حضر الجواب صحبة مراد المملوك وتابع ولى نعمتنا مير اللواء مراد بيك واعرضناهم على صارى عسكر الكبير وحصل له غاية الحظ والانبساط، ومن قبل العبد الذى سبب الفتنة فان حضرة صارى عسكر راسله إلى ولى نعمتنا مراد بيك يفعل فيه كيف يشا ونعرف حضرتكم إنكم ترسلوا جواب إلى اينوس الذى فى الطيارة فى البحر لما يلتقى مركب وفيها خدام من توابعنا يبقى يسيب المركب ساعة ما يربطها لان المذكور بيحوش المراكب يومين وثلاثة وفيها مراكب منا إلى حضرة مير اللواء ومعلومكم ان هذه أمور صلطنة تحتاج الجواب المسافر والحاضر لم يقعد ولا ساعة واحدة يكون فى شريف علمكم ترسلوا جواب من عندكم إلى إينوس بالوصية على توابعنا الذى يحضروا من عندنا مع إرسال كامل إمدادكم لأجل الطمان عليكم.

فى ٢ رجب ١٢١٥هـ

انتعاز دون من الماحان المحب العبادي عمور ما وحيث
الى عبر الجبر الى برد ذلك امبا ذي عسكر اسنبوطن خاله دام
في عز وشرف وشان

سالم عنا فانا
لعلم مرايد اللازم عليه ولكن الاشواق اليه الى ... التي هي صاحب
مبنيان يحن حاجته ولها الاعتنا من سلامتكم ... وعمر ذلك ان
المراد وقلبنا ... خاطرنا عندكم كثير قوي ... وباي حشام الو الاولاد
الفصل ... الماوكه ... من الحوابات محيث ... عسكر الكبير ومحبل لوي عايب
سك واعرضنا هم ... القبيله فان
الخط ولا انصال ومن قل ... بسبب الفتنه بعمل فيه كيف
مار عسكر ... ولي تغيبام اذنك ... الى الشوس الذي
بينا ويوفق ... صوب ...
في الطبايده في ... وفيها جدام ... لو جبا
شو بسبب المركب ساعه فام يحلها لمن المذكور يحوش المراكب
تويني ويلزمه وفيها مراكب منا الى ... والمعلوم
ان هذه امور ... تحتاج الى باب السابق والحاضر لم
تعمله ولا ساعه واحد تكون في شرتوع ... الي الوصيه على ... الذي
صواب في عندكم الى الشوس بالوصيه على ... الذي
يعيننا وامن عدنا مع ادرسال ... امدادكم ... كلم

في ٢ رمضان ١٢١٥

# رسالة من مراد بك إلى دانزلوه
# حاكم أسيوط ومنفلوط والمنيا
# ٩ جمادى الأولى ١٢١٥/٢٨ سبتمبر ١٨٠٠

**المقدمة**

كان مـراد بك فى حاجة إلى مدافع فـطلبها من الفرنسـيين إلا انهم رفضوا تلبـية رغبته هذه ، وأسبـاب حاجة مراد بك إلى مدافع من الفرنسيين ، ورفضـهم تقديمها إليه ترجع الى العوامل والأسباب التالية :

من المعروف ان سلاح المدفعية كان اقوى الأسلحة فى ذلك الوقت سواء مدفعية الميدان فى البـر أو المدفعـية على السفن النـهرية ، فضـلا عن حاجة مـيناء القصـير إلى مدفعية للدفاع عنه ضد السفن الحربية الإنجليزية التى ظهرت أمامه اكثر من مرة ، حقيقة كانت فى القصـير قوة او حامـية فرنسية إلا انهـا كانت محدودة وكـذلك كانت القوة العسكرية المملوكية التابعة لمراد بك .

وفى الوادى كان مـراد بك فى حاجـة إلى مزيد من المدفعـية لمواجـهة أية تمردات ضد نظـام حكمه خـاصة من جانب الـتركيـبات القـبلية العـربية العـديدة التى لا يمكن التعرف على ولائهـا لأى جانب ، فمن المعروف عن هذه التـركيبات القبليـة انها كانت انتهازية .

وإلى جانب ذلك هناك المشكلة المملوكية اذ توزعوا إلى جمـاعات متفرقة اكبرها تلك التى كانت تحت قـيادة مراد بك وتليهـا التى كانت تحت قيادة محـمد الألفى بك ، ومن وراء هذا وذلك مجـموعات من المماليك تعـمل لحسابها ، والصـدام بين مراد بك وهذه التشكيلات كان واردا ، وان كان مراد بك مهتا كل الأهتمام بلم شمل المماليك ما أمكنه ذلك.

كل هذه الأوضاع كانت تتطلب من مـراد بك تجديد سلاح مدفعـيته ، ولم يكن فى استطاعته ان يعـيد الكرة مرة اخرى كأن يبنى مركزا لـصب المدافع وتجديد الترسانة البحـرية على نحو ما فعله قـبيل وصول الحـملة الفرنسية الى مـصر وذلك لان جنوب مصـر يفتـقر الى المواد اللازمة لسـد حاجـات هذه الصناعة الحربيـة ، ومن ثم لم يكن

امامه سوى ان يطلب من الفرنسيين تزويده بالمدفعية على الأقل لسد تلك الحاجات، وتعويض خسائره الكبيرة فى ذلك السلاح.

ولعل مراد بك استند الى معاهدته مع كليبير ليطلب هذا الطلب على اعتبار ان قوته تضيف الى الجيش الفرنسى قوة على قوة، ولكن المسئولين الفرنسيين رفضوا امداده بالمدفعية.

فلماذا رفض الفرنسيون تزويد مراد بك بالمدفعية ؟

السبب الأول هو ان من وجهة النظر الاستراتيجية الفرنسيةان مراد بك حليف تابع ولكن لا يجب ان تتعدى قوته، خاصة فى سلاح المدفعية، قدرا معينا حتى اذا ما حدثته نفسه بالثورة على الفرنسيين او العمل ضدهم فان قدراته العسكرية لا تسعفه اذا ما اعوزته المدفعية، ولا شك ان مراد بك كان يدرك ذلك، ولكن كان من حسن التصرف ان يطلب مدفعيته من الفرنسيين، حتى اذا ما وقعت مواجهة عسكرية كبيرة يصبح من حق مراد بك ان يلقى بمسئولية اية نتائج سلبية على الفرنسيين لتقاعسهم عن تسليحه تسليحا مناسبا.

السبب الثانى لعدم موافقة السلطات الفرنسية على تزويد مراد بك بالمدفعية ان الفرنسيين انفسهم كانوا اكثر منه حاجة الى مزيد من المدافع باستمرار.

حقيقة كانت خسائر الفرنسيين فى المدفعية بالذات غير محدودة خلال المعارك الكبرى التى قادها بونابرت ( معركة امبابة، وحصار عكا ومعركة ابى قير البرية ) والتى قادها كليبر ( معركة عين شمس )، الا ان الفرنسين كانوا يتوقعون تعرضهم لمواجهات اشد ضراوة من تلك، الامر الذى كان يتطلب الحفاظ على ما تحت يدهم من هذا السلاح وتصنيع اكبر عدد منه لمواجهة الاحتمالات المستقبلية.

السبب الثالث هو ان تعداد الفرنسيين يتناقص مع كل مواجهة كبيرة او محدودة، وكانت توقعات وصول مدد من فرنسا قد اصبح بعيد الاحتمال، ولذلك اهتم الفرنسيون بالعمل على ضم اكبر عدد من الأتراك والمماليك واليونانيين و الأقباط الى الجيش الفرنسى بعد تدريبهم على النظم العسكرية الحديثة. وفى مثل هذه الظروف يصبح لسلاح المدفعية دور أكبر على اعتبار انه السلاح الذى يحتاج إلى تفوق علمى يعوز المماليك وغيرهم من الشرقيين. فمن حيث القدرات المملوكية فى مجال

«الفروسية» فقد ثبت انهم فرسان مهرة، ومن ثم لا يردعهم سوى المدفعية بصفة أساسية، وحيث أن جموع الشعب المصرى من سكان القرى والمدن يمكن أن تتفوق بكثافة أعدادها ان توفرت لها ظروف مواجهة ضد المشاة، ولا يكسر شوكة الجموع الشعبية - على نحو ما حدث خلال ثورتى القاهرة الأولى والثانية - إلا سلاح المدفعية فهو الذى حسم المواجهة لصالح الفرنسيين.

لقد كان مراد بك يدرك هذه الحقائق ولذلك فانه ما ان تلقى رفض السلطات الفرنسية تزويده بالمدافع حتى تجنب إثارة الموضوع من جديد أو الإلحاح عليه، رغم ان سلاح المدفعية كان هو السلاح الذى كان المتوقع ان يعطى لمراد بك تفوقا واضحا فى المستقبل القريب.

نص الوثيقة

إلى جانب أعز المحبين الصادقين الدستور المكرم حضرة محبنا العزيز الجنرال دنزلوه صارى عسكر حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا.

دام بقاه

بعد مزيد السلام عليه وكثرة الأشواق إليه، اسبغ الله تعالى جزيل نعمه وفضله عليه ان خاطرنا عندكم كثير قوى، ولم نسأل إلا عنكم، وغير ذلك ان حضر لنا جوابكم صحبة إبراهيم اغا تابعنا وتابعكم، ويتذكروا فى جوابكم ان كان مرادكم حضور المطلوب صحب إبراهيم اغا، ونحن نعرف صدق محبنا لنا ان كامل حوايجنا مقضية، ولكن لما ان حضرة الجمهور لم رأوا ذلك مناسب إرسال المدافع، والأمر كذلك الذى رأه مناسب اعلم به فتذكروا من قبل أحوال العثمانلى والأخبار الذى خلافه وعنا وسار فى علمنا، والمار منكم يا محبنا ان إبراهيم جلبى تابعنا كان حاضر لنا من الوجه البحرى فحصل تشويش من الله تعالى فى البحر وطلع فى ناحية منفلوط اتوفى إلى رحمة الله تعالى، وان الواصل إلى عندكم جوهر جاويش تابعنا، المراد منكم تعطوا له جواب إلى منفلوط إلى الحاكم بعدم المعارضة وتسليم عفش المذكور إلى جوهر جاويش تابعنا لأجل ما يحضره لأن أقارب المتوفى مقيمين عندنا، ونعرفكم يا محبنا من قبل الأمير سليم كاشف أسيوط سابقا أن المذكور خدامناو وبالخصوص فى هذا الوقت خدامكم وفى خدمتكم، والمذكور تعبان من قبل الميرى المراد منكم يا محبنا تريحوه حكم ما

ويحتـوه سابق لأجل خاطرنا، ونظركم على المذكـور كفاية وترسلوا لنا كامل أخـباركم لأجل الطمان عليكم والله تعالى يحفظكم والسلام.

في ٩ شهر جماد الأول ١٢١٥.

أمير اللواء السلطاني

مراد بك

Lettera per la domanda dei cannoni che il [illegible] detto console che un [illegible] che a mare [illegible] spedisce [illegible] per avere [illegible] e [illegible] l'attenzione sopra [illegible] [illegible]
ai 9 di [illegible] anno 42.

## رسالة من مراد بك إلى الجنرال دانزلوه
## حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا
## ٢٣ جمادى الأولى ١٢/١٢١٥ أكتوبر ١٨٠٠

**المقدمة:**

تعتبر مصر من أكثر وأحسن منتجى الغلال بصفة خاصة والحبوب بصفة عامة. فالزراعة التقليدية فى مصر هى القمح والأذره والبقوليات. وقلة قليلة من الأراضى هى التى كانت تزرع بأشجار البساتين، وبالقرب من المدن تزرع الخضراوات تجاريا فى مساحات محدودة . أما البلاد المجاورة لمصر فهى أما صالحة لزراعات الزيتون والموالح والفاكهة (الشام واليمن) وأما رعوية صحراوية وكل من هذين النوعين من البلاد العربية المحيطة بمصر كانت تستورد القمح والارز بالذات من مصر فى مقابل تصدير منتجاتها.

وكانت هناك معادلة تجارية شائعة حينذاك وهى تبادل البن اليمنى بالقمح المصرى. كما كانت مصر تصدر الغلال إلى الشام. وكان طبيعيا ان تتوقف التجارة بين الشام ومصر لبعض الوقت فى أعقاب الحرب بين المماليك والفرنسيين، كما توقفت التجارة بين مصر والحجاز لنفس الأسباب لفترة محدودة، وفى هذه الفترة كسدت التجارة، واصبحت التجارة الداخلية هى المتبقية للنقل النهرى الذى أصيب هو الآخر بالكساد بسبب الصراع الذى دار بين المماليك والفرنسيين على طول الوادى فى الصعيد.

وتقدم لنا هذه الوثيقة إحدى صور التعاملات التجارية بين دائرة حكم مراد بك ودائرة حكم الفرنسيين، من حيث استيراد الأولى الغلال من منطقة (صنبو) الواقعة تحت الاحتلال الفرنسى. فالمنطقة الواقعة تحت إدارة مراد بك من أفقر البلاد المصرية، وهى منطقة طرد بشرى ولذلك كان المماليك فى ولاية جرجا وما هوجنوبها فى حاجة إلى غلال المنطقة الواقعة تحت يد الفرنسيين. وهذا يعطينا عاملا آخر يجعلنا نرى أن مراد بك كان فى قبضة الفرنسيين لسيطرتهم على متطلباته الغذائية.

ويعتبر نقل الغلال بالمراكب فى النيل أكثر الأساليب أمانا ليس فقط فى فترات الاضطراب والحروب. وانما كذلك فى الأرقات العادية حيث كانت القبائل العربية

تهاجم القوافل (البرية) ولا تستطيع مهاجمة السفن النيلية.

## نص الوثيقة

إلى جناب أعز المحبين الصادقين الدستور المكرم حضرة محبنا العزيز الجنرال دنزلوه صارى عسكر حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا.

دام بقاه

بعد مزيد السلام عليه وكثرة الأشواق إليه، أسبغ الله تعالى جزيل نعمه وفضله عليه لا يخفى علمكم ان ولدنا العزيز الأمير عثمان اغا راسل مركب رياسة الريس على لأجل حضور جانب غلال من نواحى صنبو المراد منكم تجعلوا نظركم على المركب المذكور لأجل حضورها بالتالى ولم تدعوا أحد يتعرض لها وترسلوا لنا أخباركم لأجل الطمان عليكم والله تعالى يحفظكم.

٢٣ جمادى الأولى ١٢١٥.

أمير اللواء السلطانى

مراد بك

أن جناب أعز المحبين الهادي بن الحسين المكرم

مقرن محبنا الدرا [illegible] ان [illegible] جاري عكم

ابيتو وا و وسما و واحاتنا وام نعمان

لقد يبنا [illegible] عاد وكل الرتوالد

أنتم ابيا الى [illegible] وفعل على الهما عاملكم ان

ولدنا الدولة اعجانا نعما ابلك [illegible]

البس على اهل جمهور جانب عمل الدولة

صدق الملك مالم يحملوا نظر على الملك

أن لو كون لاهل جمهورها ما التاني ولم تدعو

احد ابن مرضها وقد سلموا انا اجابة الى اعمال

الطا عليكم وابنا لكم عالم

## رسالة من اللواء سليمان بك إلى دنزلوه
## ١٢ شوال ١٢١٥

### المقدمة

دفعت السلطات الفرنسية قيمة جمرك مفروض على تجارة تابعة لمراد بك فوجب على المسؤل عن ذلك لدى مراد بك أن يشكر الفرنسيين على هذه المكرمة. والجمرك المقصود هنا هو فى اعتقادنا جمرك أسيوط الذى تدفع فيه الرسوم الجمركية على البضائع الواردة من السودان. وهذا جزء من السياسة الفرنسية إزاء مراد بك، وهى إبعاده عن أسيوط ليس فقط لأنها تضع مساحة أكبر تحت يده. وإنما لأنها منطقة جمركية يمكن أن تقدم لصاحبها دخلا وفيرا. وطبيعى أن يضع الفرنسيون يدهم عليه دون مراد بك.

### نص الوثيقة

إلى جانب حضرة أعز الأحباب الدستور المكرم محبنا العزيز دانزلوه صارى عسكر بولاية أسيوط وما معها حالا.

اعزه الله تعالى

بعد السلام عليه، وكثرة الأشواق إليه، خلد الله تعالى جزيل نعمه وفضله عليه. ان خاطرنا عندكم كثير قوى، وان تفضلتم وسألتم عنا فإننا طيبين بخير ولم سائلين إلا عن صحة سلامتكم التى غاية مرادنا وغير ذلك، لا يخفى علمكم مدة لم حضر لنا من حضرتكم مشرفى لأجل الأطمئنان عليكم. ولعل المانع خير، وتكونوا طيبين، وقد بلغنا إنكم كلفتوا خاطركم وتعبتوا فى جرتنا، دفعتوا دراهم جمرك علينا بموجب علم، وكتر الله خيركم، وشكر الله فضلكم ومن عادة الدنيا يا محبنا المعروف، والمعروف لم يضع، وتكونوا دايما طيبين مع إرسال كامل أخباركم لأجل الطمان عليكم، وسلموا لنا على المعلم بطرس ترجمان.

والله تعالى يحفظكم

١٢ شهر شوال ١٢١٥هـ

سليمان بك

أمير اللواء

الى جناب حضرة اعز الاحباب الشيخ المكرم محبنا الوزير
[illegible] جمارك [illegible] وما معه [illegible] حماه الله
[illegible]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته سوال على احوالكم ان شاء الله بالخير
تحية وقفنا على الخط الذي ارسلته [illegible] ولم نعطيكم
وسالم عنا فاذا نا طيبين بخير ولم [illegible] الا
عن [illegible] الذي [illegible] اخبار
[illegible] الاخبار
عليكم [illegible] وقد علمنا
عليكم [illegible] الماي [illegible]
[illegible] الى جزيرتنا [illegible] واول
[illegible] اخاطركم [illegible]
[illegible] علينا [illegible] واشتكينا [illegible]
[illegible] الدنيا يا محبنا المعروف [illegible]
[illegible] اعاطينا [illegible]
[illegible]
والسلام [illegible]

[illegible]

# خاتمة

***من مجموعة وثائق مراد بك يتبين لنا:***

١ - المدى الذى وصل إليه التعاون بين مراد بك والمسئولين الفرنسيين.

٢ - الخضوع شبه الكامل من جانب مراد بك واتباعه للفرنسيين المحتلين للبلاد.

٣ - الحكم الذاتى الذى مارسه مراد بك على المنطقة التى حكمها فى جنوب صعيد مصر

٤ - قبول فرنسى لمفهوم الحكم الذاتى وبأسلوب الحكم الذى مارسه مراد بك وهو أسلوب يعتبر امتداداً لما كان عليه الحال قبل مجئ الفرنسيين.

٥ - قبول مراد بك لمفهوم السيادة الفرنسية، وهو مفهوم لا يختلف فى مظهره عن الأسلوب الذى مارس به السلطان العثمانى وادارته السيادة العثمانية على مصر، وهو مانعنى به سطحية الحكم العثمانى، مع توقع كل من الطرفين ان عاجلا أو آجلا، ان ينتفض هذا الطرف على ذاك، على اعتبار أنه مفهوم مرفوض من الطرفين، وعلى اعتبار أنه مفوم لا ينسجم على الاطلاق مع الرؤية الفرنسية الليبيرالية الاستعمارية، ولا ينسجم على الاطلاق مع الرؤية الاوليجاركية المملوكية الاسلامية.

٦ - ان العمليات التجارية كانت تجرى على نحو ما كانت عليه من قبل. دون أن يحدث أى تعديل على أساليبها، وان الأسباب فى ذلك ترجع أساسا إلى جمود فكر المماليك وكذلك إلى أن الظروف السيئة التى كانت تمر بها البلاد لم تعط فرصة لأن يحدث أى تطوير كانت تتطلبه المنطقة لمواجهة الأوضاع الخطيرة التى تعرضت لها البلاد منذ نزول الحملة الفرنسية إلى أرض البلاد ونعنى بذلك عدم عناية مراد بك بتطوير علاقات جنوب صعيد مصر مع النوبه والسودان ليصبحا ظهيرا لقوى الدفاع المصرية عن حرية مصر، بل كان العكس هو الأكثر وضوحا من حيث نمو العلاقات بين السودان وإدارة الاحتلال الفرنسى.

أن هذه الوثائق التى تقدم صورا متعددة لمختلف جوانب النشاط السياسى والاقتصادى ولبعض جوانب النشاط الاجتماعى فى فترة محدودة للغاية وخلال فترة صعبة، وهو صور نحتاج إليها لفهم تاريخ مصر تحت الاحتلال الفرنسى ليس فقط بدراسته فى العاصمة وفيما هو حولها أو على مقربة منها، ولكن عن طريق دراسة بقاع نائية عن العاصمة. وهذا ما هدفنا إليه فى هذه الدراسة وفى الدراسة التى نقوم على ترجمتها ليوميات الضابط الإنجليزى مكارى **Macquarrie** التى تغطى مسيرة الحملة الإنجليزية - الهندية من القصير إلى قنا إلى أسيوط إلى القاهرة إلى الإسكندرية.

